جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

# الإعجاز البياني عند الإمام ابن قيّم الجوزية–رحمه الله–في كتابه "بدائع الفوائد"

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: عفاف بن علي.

المشرف: أ. العيد حذِيق.

لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| د/ميلود عمارة | أستاذ مساعد أ | الشهيد حمه لخضر – الوادي | رئيساً |
| أ/العيد حِذيق | أستاذ مساعد أ | الشهيد حمه لخضر – الوادي | مشرفاً ومقرراً |
| د/ حمزة بوخزنة | أستاذ مساعد أ | الشهيد حمه لخضر – الوادي | عضواً مناقشاً |

السنة الجامعية: 1437–1438هـ / 2016–2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

[الإسراء:88]

# الإهداء

**أهدي ثمرة جهدي :**

**إلى والديّ الكريمين رزقني الله رضاهما وأطال في عمرها...**

**إلى إخوتي وأخواتي...**

**إلى كل الأساتذة خاصة أساتذة تخصص علوم القرآن والتفسير...**

**إلى كل من مدّ يد العون لي ولو بكلمة...**

**إليهم جميعا أهدي بحثي هذا....**

عفاف

# شكر وتقدير

امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 07].

فإني أحمدُ الله عزَّ وجلَّ وأشكره على جزيل نِعمه وعظيم مَنِّه وكرمه بأن وَفَّقني لإتمام هذا البحث.

واستناداً لحديث رسول الله ﷺ : ‹‹ **من لم يَشْكر النَّاس لم يَشْكر الله** ››[1].

فإني أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذيَ الفاضل، الموجِّه النَّاصح، "العيد حِذّيق" الذي بذل من الجهد الكثير رغم انشغالاته العلمية المختلفة، نسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يبارك في عمره وعلمه وأهله، وأن يكتب له السعادة في الدارين الأولى والآخرة.

وكذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور "ميلود عمارة" الذي كان داعما لي في الاستقرار على هذا الموضوع، ونوراً يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي.

ولا يفوتني أن اتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة العلوم الإسلامية، وخاصة أساتذة تخصص التفسير وعلوم القرآن.

ولكل من ساهم في مساعدتي لإنجاز هذا البحث ولو بفائدة علمية ،أو نصيحة أخوية أو بدعوة صالحة في ظهر الغيب فلهم مني كل الشكر والتقدير.

---

(1) سنن الترمذي، مُحَمَّد بن موسى الترمذي ،تحق: أحمد مُحَمَّد شاكر وفؤاد عبد الباقي وابراهيم عطوة عوض، ط: 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر،1395هـ/1975م،كتاب البرّ والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم: 1955، ص: 1848. قال الترمذي: حديث حسن صحيح. ج4،ص339.

# ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية


الحمد لله رب العالمين، وبعد

فهذه المذكرة بعنوان: الإعجاز البياني عند الإمام ابن قيّم الجوزية –رحمه الله– في كتابه "بدائع الفوائد".

تناولت فيها التعريف بهذا الإمام، ووقفت على شيء من حياته الشخصية والعلمية، ثم تطرقت إلى التعريف بكتابه "بدائع الفوائد"، ثم ذكرت أهم مسائل الإعجاز القرآني من تعريفه وبعض أوجهه وقد بينت رأي الإمام لمسألة الحقيقة والمجاز في الإعجاز البياني، ثم سلطتُ الضوء على علوم البلاغة في كتابه لدراستي التطبيقية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع).

وأهم النتائج التي خلصت إليها من خلال البحث: أن شهرة الإمام الفقهية لم يقف عندها بل كانت له إسهامات متميزة في علم البلاغة، وأنه لم يشر في كتابه إلى الاستعارات والكنايات لأنه يأخذ بظاهر النص القرآني.


## AbSTRACT:


Praise be to Allah, Lord of the Worlds

This research entitled: The Miraculous diagram of Imam Ibn Qayyim al-Jawziyyah (may Allaah have mercy on him) in his book " badaie elfawaeid".

I dealt with the definition of this imam, and passed on something of his personal and scientific life, and presented a definition of his book " badaie elfawaeid".Then I mentioned the most important issues of Quranic miracle from its definition and some aspects then I explained the Imam's view of the issue of truth and metaphor in the miraculous diagram, and then highlighted the science of rhetoric in his

book for my practical studies ( Semantics ; Al-Bayan science and Al-Badi'a science).

The most important results through research are: That the fame of the jurisprudent Imam did not stand then, but had a distinct contribution to the science of rhetoric, And that he did not mention in his book to the metaphors because it takes the appearance of the Quranic text.

# مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا مُحَمَّد عبده ورسوله. أما بعد:

الحمد لله الذي أنزل إلينا قرآناً عربياً غير ذي عوج، فهو الحجة الدائمة والمعجزة الخالدة الدالة على صدق نبينا مُحَمَّد ﷺ، آيات تتلى على مر العصور تحدى بها الإنس والجن في بلاغة اللفظ وإحكام المعنى ،قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء:88]؛ بل انقادت إليه قلوب العرب والعجم عندما كشف الستار عن جماله، إعجاباً به وتلذذاً بألفاظه ومعانيه، وقد انجذبت إليه حتى الجن عندما رأت إعجازه، وأَيقنت بسلطانه، قال الله عز وجل على لسانهم:﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾[الجن:1].

وكان نبينا مُحَمَّد ﷺ سراج البلغاء، وأفصح الخلق عليه الصلاة والسلام، وكان هو البيان لأهل البيان، وسار الصحابة رضوان الله عليهم على منهاج الحبيب ﷺ في كشف الستار عن معاني القرآن وشرح الغريب، ثم توالى التابعون من بعدهم في تفسير القرآن العظيم، وما زالت ألسنة العلماء وأقلامهم تخط في التفسير؛ كلٌّ حسب مستواه وتنوع تخصصه مع كثرة التصانيف التي ألفت في مختلف علومه لا يدركها الحد، ولا يصل إليها الحصر؛ رغم ذلك مازالت معاني القرآن بكراً تتجدد في كل عصر لأنه القاعدة العريضة للشريعة الإسلامية والصالحة لكل زمان ومكان؛ ولهذا عرف الدين الإسلامي على مر عصوره رجالاً حملوا لواء القرآن عالياً، فصنفوا فأبدعوا فيه التصانيف وألفوا فيه التآليف وخاصة في بيان الإعجاز القرآني، فكان من بين تلك الكتب كتاب "بدائع الفوائد" لابن قيّم الجوزية ولا يخفى على أحد حجم الموروث العلمي الذي تركه هذا الإمام رحمه الله، فمن هنا كان محور دراستي في رسالة الماستر والذي وسمته بـ"الإعجاز البياني عند الإمام ابن قيّم الجوزية –رحمه الله– في كتابه بدائع الفوائد".

## أولاً: إشكالية البحث

البحث يجيب عن إِشكالاً رئيساً وهو: كيف أبرز الإمام بن القيّم-رحمه الله- المباحث البيانية وماهي الاسرار البلاغية في كتابه "بدائع الفوائد"؟ وتندرج تحته عدة إِشكالات جانبية منها:

- فيما يتمثل موقفه من المجاز في كتابه "بدائع الفوائد"؟

- هل بدائع الفوائد منحول من نتائج الفكر للسهيلي كما شاع أم أن صاحبه ابن القيّم-رحمه الله-؟

### ثانياً: أهمية الموضوع

- القرآن أول ما وقع في نفس العرب الخُلص وأعجز جهابذة اللغة وأساطير البيان ،لذلك ولهذا السبب بالتحديد شدني الفضول لدراسة هذا الموضوع فهو فن وعلم وأدب وقداسة في الوقت ذاته.

-الاطلاع على هذا الموروث الزاخر للإمام العالم ابن قيّم الجوزية.

## ثالثاً: أسباب اختيار للموضوع:

- رغبتي في مواصلة البحث في علم الإعجاز القرآني وخاصة البياني منه، الذي لم نتشبع منه في مشوارنا الجامعي .

— وقع اختياري على الإمام الفذ ابن قيّم الجوزية- رحمه الله- لأن له زاداً علمياً كبيراً في القرآن وعلومه، وأسلوبه الشيق الممتع في مصنفاته وخاصة بدائع الفوائد الذي درس مواضع تصب بشكل مباشر في خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية .

- الموضوعية من أسبابي للدراسة حتى أدافع عن هذا العالم من الاتهامات الموجهة إليه (السرقة العلمية).

- اختلاف العلماء في إشكالية الإعجاز البياني خاصة في مسألة المجاز جعلني أُدْلِي بدلوي في إبراز أراء بعض العلماء فيها.

## رابعاً: أهداف البحث:

- إبراز جهد ابن القيّم-رحمه الله-وفضله في خدمة كتاب -الله عز وجل-.

- بيان مدى اهتمام الشيخ ابن القيّم رحمه الله بالإعجاز البياني في كتابه "بدائع الفوائد".

- رصد بعض النماذج للمسائل البيانية من خلال الكتاب وبيان نكتها وأسرارها البلاغية.

- تقديم دراسة عن الموضوع، دراسة وصفية تعريفية به، ثم دراسة تحليلية لبعض ما جاء في هذا الموروث للإمام.

## خامساً: الدراسات السابقة

على حسب اطلاعي في هذا الموضوع لم أجد دراسة أو رسالة مستقلة له، إلا أن هناك دراسات قريبة منه تطرقت إليه في جانب من الجوانب منها:

-ابن القيّم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، وهي عبارة عن دراسة تعرض فيها الدكتور لعلوم البلاغة عند ابن القيّم-رحمه الله-وقسمها من ناحية الحرف و الكلمة والجملة وكان أغلب استدلاله فيها من كتاب "الفوائد المشوق".

-ابن قيّم الجوزية وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حموده، مدرس العلوم اللغوية بكلية الآداب بالإسكندرية ،فقد درس الدكتور منهج وجهد ابن قيم الجوزية ولكن هذه الدراسة غلب عليها الدرس النحوي والصرفي لآراء الإمام وجهوده في مصنفاته، بينما كانت دراستي بيانية وأسلوبية، وخصصتها في مصنفه "بدائع الفوائد".

-آراء ابن القيم النحوية في كتابه بدائع الفوائد، عبد الله عبدربه الذنيبات، وهي عبارة عن رسالة ماجستير في اللغة قسم اللغة العربية، جامعة مؤته سنة2008م،وقد قسم دراسته إلى ثلاثة مستويات وهي المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي وقد كانت دراسة نحوية بحتة لآراء الإمام ابن القيّم ولكنني لم أستفد منها في بحثي.

## سادساً: المنهج المتبع

بما أن طبيعة البحث اقتضت سُلوك بعض المناهج، فمنها النظري الذي يتطلب المنهج الوصفي، والذي يقوم على التعريف بالإمام بن القيم رحمه الله وكتابه بدائع الفوائد ومفهوم الإعجاز القرآني، والمنهج الاستقرائي الناقص والتحليلي في القسم التطبيقي لتتبع المباحث البيانية لعلوم البلاغة في النصوص القرآنية في هذا الكتاب وتحليلها.

وقد سلكت في إنجاز هذا البحث طريقة عملٍ، أبينها فيما يلي:

1- اعتمدت في هذه الرسالة على طبعة مجمع الملك فهد دار عالم الفوائد -السعودية -التي حققها علي بن مُحَمَّد بن العمران بإشراف بكر بن عبد الله أبو زيد.

2- إذا أطلقت لفظ "الإمام" فإنَّني أقصد به الإمام ابن قيّم الجوزية-رحمه الله-وذلك بغية قصد الاختصار والتميُّز.

3- و اعتمدت في توثيق المعلومات على الخطوات التالية:

أ- عزو الآيات إلى سور القرآن الكريم ويكون ذلك في المتن تفادياً الحشو في الهامش.

ب- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية.

ج- في عزو الكتب إلى مؤلفيها؛ نذكر أولاً اسم الكتاب، ثم اذكر اسم صاحب الكتاب، ثم اسم المحقق إن وجد، وبعدها رقم الطبعة ورمزت لها بالرمز "ط" مع ذكر تاريخها ومكانها إن وجد، والجزء بالرمز "ج" والصفحة "ص"، وذلك عند ذكره أول مرة في الهامش.

4-وذيلت بحثي هذا بفهارس عامة مرتبة على النحو الآتي:

أ- فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب المصحف.

ب- فهرس الأحاديث النبوية مرتبة حسب ترتيب حروف الهجاء.

ج- فهرس الأعلام المترجم لهم حسب ترتيب حروف الهجاء.

د- قائمة المصادر والمراجع مرتبة حسب ترتيب حروف الهجاء.

هـ- فهرس الموضوعات.

## سابعاً: صعوبات هذا البحث

- عدم وجود مقدمة في كتاب بدائع الفوائد ؛ وبالتالي لم يتسنَّ لي معرفة منهجه فيه.

- حجم هذا الموروث العظيم للإمام-رحمه الله-فقد كان في أربعة أجزاء، لذلك لم أدرك كل مناقشاته للمسائل البلاغية.

- تناثر عناصر المسألة الواحدة في ثنايا أجزاءه مما صعب عليَّ استقراءها وتتبعها واختيار المتميز منها لذلك لم أحدد دراستي في جزء من هاته الأجزاء الأربعة.

- تداخل المسائل البيانية مع بعض المسائل الأصولية والعقائدية، مما صعّب عليّ استخراج البيانية منها التي هي محور دراستي.

## ثامناً: خطة البحث

لترتيب المادة العلمية في هذا البحث اتبعت الخطة الآتية والمكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة:

تناولت في المقدمة تمهيدًا للموضوع، مع بيان أهميته، وأسباب اختياره، ودوافع إنجازه، وذكرت الإشْكَال المطروح، مع بيان الأهداف المرجوة من تحقيقه.

أمَّا الفصل الأول فقد تكلمت فيه عن حياة الإمام وسَميته "التعريف بالإمام ابن القيم الجوزية - رحمه الله- "وكتابه وذكر بعض المسائل المهمة في الإعجاز القرآني وأدرجت تحته ثلاثة مباحث.

وأما الفصل الثاني فهو محل دراستي التطبيقية، وقد سميته الملامح البيانية في علوم البلاغة ،لذلك أدرجت تحته ثلاثة مباحث على هذا الترتيب، "الملامح البيانية في علم المعاني" و"الملامح البيانية في "علم البيان" و"الملامح البيانية في علم البديع"، ثم خاتمة وفيها النتائج المتوصل إليها وأهم التوصيات.

## الفصل الأول: التعريف بالإمام ابن القيّم –رحمه الله– وكتابه "بدائع الفوائد" وأهم المسائل في الإعجاز القرآني.

ويشمل ما يلي:

المبحث الأول:التعريف بالإمام ابن قيّم الجوزية .

المبحث الثاني: التعريف بكتاب بدائع الفوائد.

المبحث الثالث: من أهم مسائل الإعجاز القرآني وبيان جهد الإمام ابن القيّم فيه .

الإنسان كما يقال ابن بيئته فتؤثر فيه ويؤثر فيها فمثلاً الظروف السياسية و النهضة العلمية والحالة الاجتماعية كلها تعمل على صبغ الأفراد والمجتمعات وتلوين أهدافهم واتجاهاتهم تلويناً يتناسب مع هاته الظروف التي يحيون فيها؛ فالحروب الصليبية وهجوم التتار على البلاد الإسلامية هما حدثان سابقان لمولد الإمام ابن قيّم الجوزية، ومع هذه الظروف كانت الحالة العلمية على خلاف ذلك فقد هبّ العلماء لإحياء العلوم، فاجتهدوا وأسسوا المدارس والمساجد وأنتجوا ثماراً زاخرة للمكتبات الإسلامية والعربية في شتى المجالات، فظهرت عدة مؤلفات قيمة في الفقه وأصوله والتفسير وعلومه والحديث و مصطلحه، وكذلك في العقائد والتصوف، فقد كانت الحالة العلمية نشيطة حتى بلغت درجة عظيمة من التقدم[1].

فمن هذه الظروف وفي هذا الحقل العلمي الخصب ينبت أمثال ابن قيّم الجوزية(ت:751هـ)-رحمه الله–في العلم والفكر.

## المبحث الأول:الإمام ابن قيّم الجوزية من مولده إلى وفاته

لكل عالم محطات ومراحل علمية يمر بها، ولكي ندرس هذه الشخصية العلمية، يجب أن أُعرّف أولاً بشخص العالم الفذ والإمام الحاذق ابن القيم–رحمه الله–:

### المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

#### الفرع الأول: اسمه ونسبه

هو مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي الفقيه الحنبلي ويكنى بأبي عبد الله ويلقب بشمس الدين ،ويشتهر بابن قيم الجوزية[2].

(1) ينظر: ابن القيّم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، عبد العظيم عبد السلام شرف الدين،ط:3،دار القلم ،كويت،1405هـ/1984م،ص56.

(2) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد، تحق: محمودالأرناؤوط،ط:1، دار ابن كثير بيروت، 1413هـ/1996م،ج8،ص287.

**الفرع الثاني: مولده**

يتفق كل من ترجم لابن القيم على أن مولده كان سنة691هـ.

قال ابن رجب الحنبلي(ت:795هـ)[1]:"شيخنا، ولد سنة احدى وتسعين وستمائة...وتفقه في المذهب، وبرع وافتى..."[2].

## المطلب الثاني :حياته العلمية

نشأ ابن القيّم في بيت علم وصلاح، فقد كان أبوه من العُباد الزُهاد، ومن المشاركين في بعض العلوم كالفرائض وغيرها.

قال عنه ابن كثير(ت:774هـ)[3]:"كثير التودد لا يحسد أحدًا ولا يؤذيه، ولايستعيبهُ، ولا يحقد على أحد...وبالجملة كان قليل النظير في مجموعه وأموره وأحواله، والغلب عليه الخير والأخلاق الصالحة"[4].

(1) هو زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، الواعظ. الإمام الحافظ، المحدّث، الفقيه، ولد في بغداد وسمع من أبي الفتح الميدومي. له مصنفات عديدة منها: شرح الترمذي؛ شرح علل الترمذي توفي سنة795هـ،ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد،ج8،ص580.

(2) الذيل على طبقات الحنابلة، أبو الفرج عبد الرحمان بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي،(د.ط)،مطبعة السُنة المحمدية،1372هـ-1952م،ج2، ص903، وينظر طبقات الفسرين، مُحَمَّد بن علي بن أحمد الداوودي،ط:1، ،دار الكتب العلمية، لبنان، 1403هـ/1983م ،ج2،ص95.

(3) إسماعيل بن عمر ا بن كثير البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، في(701 - 774 هـ / 1302 - 1373م) من كتبه البداية والنهاية و شرح صحيح البخاري لم يكمله، طبقات الفقهاء الشافعيين ،ينظر الأعلام، خير الدين الزركلي،ط:15،دار العلم للملايين، ايار- مايو2002م ج1،ص320.

(4) البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي،(د.ط)، ،دار الفكر، 1407هـ/1986م ،ج14،ص235.

درس الإمام بالصدرية، وأمَّ بالجوزية[1]مدة طويلة فكتب بخطه ما لا يوصف كثرة ،كان شديد المحبة للعلم صنف كتب كثيرة في كل أنواع العلم، فكان له الشيوخ والتلاميذ الكثر[2].

**الفرع الأول: شيوخه**

إذا نظرنا في كل كتب التراجم وجدنا رغبته الصادقة في طلب العلم والجد العظيم في البحث وهي نتاج التلقي عن شيوخه فنذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

–الشهاب العابر(ت:697هـ) وعلى هذا يكون ابن القيم–رحمه الله–ابتدأ السماع منه وهو في السابعة من عمره، وقد أثنى بن القيّم–رحمه الله–على شيخه الشهاب وذكر طرفاً من تعبيره للرؤيا في كتابه "زاد المعاد" قال: "وسمعت عليه عدة أجزاء ولم يتفق لي قراءة هذا العلم لصغر السن..."[3].

–أبو الفتح البعلبكي(ت:709هـ)، قرأ عليه عدداً من الكتب في النحو، من بينها ألفية ابن مالك .

–عيسى بن عبد الرحمان بن معالي بن أحمد الصالحي المطعم شرف الدين، أخذ منه علم الحديث وأخذه كذلك من الشيخ أبو بكر بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي(ت:718هـ)[4].

(1) الجوزية: هي مدرسة بدمشق الشام، وهي بالبزورية المسمى قديماً بسوق القمح، وقد اختلس جيرانها معظمها وبقي منها إلى الآن بقية، ثم صارت محكمة إلى سنة1327هـ،ينظرمنادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر ابن بدران، تحق: زهير الشاويش،ط:2،المكتب الإسلامي بيروت،1985م ،ص227.

(2) ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي،ج2،ص903.

(3) ينظر زاد المعاد في هدي خير العباد، مُحَمَّد بن أيوب ابن قيم الجوزية،ط:27، ،مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، 1415هـ/1994م، ج3،ص538..وينظر:طبقات المفسرين ،مُحَمَّد بن أحمد الداوودي،ج2،ص95.

(4) ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تحق: مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم،ط:1، ،مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه، 1384هـ/1964م ج1،ص62.ينظر: ابن قيم الجوزية حياته وآثاره، بكر بن عبد الله أبو زيد،ط2،دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، 1423هـ، ص173.

– شيخ الإسلام ابن تيمية[1]: قرأ عليه علم الأصول، وكان الإمام رحمه الله واسع العلم، عارفاً بالخلاف ومذاهب السلف، وغلب عليه حب شيخه ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيئا من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه[2].

**الفرع الثاني: تلاميذه**

قال ابن رجب الحنبلي(ت:795هـ): "وأخذ عنه العلم خلق كثير ، وانتفعوا به و كان الفضلاء يعظمونه ، و يتتلمذون له "[3]،فنذكر من تلاميذه:

– شمس الدين مُحَمَّد بن عبد القادر النابلسي (ت:797هـ).

الحافظ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن رجب صاحب طبقات الحنابلة (ت:795هـ).

– إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الشافعي أبو الفداء عماد الدين (ت: 774هـ).

– إبراهيم بن مُحَمَّد بن قيم الجوزي برهان الدين (ت:767هـ).

– عبد الله بن مُحَمَّد ابن قيم الجوزية (ت:756هـ).

–مُحَمَّد بن حمد بن عثمان بن قيماز الذهبي الترك ماني الشافعي (ت:748هـ).

–مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الخضر الغزي الشافعي (ت:808هـ).

–مُحَمَّد بن يعقوب بن مُحَمَّد بن محي الدين أبو الطاهر الفيروز آبادي الشافعي (ت:817هـ)[4].

---

(1) هو ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر(616- 728هـ /1263 - 1328م)ومن مؤلفاته الفرقان بين أولياء الله وأولياء الشيطان و الواسطة بين الحق والخلق و الصارم المسلول على شاتم الرسول و مجموع رسائل وفيه 29 رسالة، ينظر: طبقات المفسرين للداودي،ج1،ص303، الأعلام، خير الدين الزركلي ،ج1،ص113-114.

(2) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحق: مُحَمَّد عبد المعيد ضان،ط:2، ،مجلس دار المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند، 1392هـ/1972م ،ج5،ص137.وينظر طبقات المفسرين،الداوودي،ج2،ص95.

(3) الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي،ج2،ص903.

(4) ينظر: ابن قيم الجوزية حياته وآثاره، بكر بن عبد الله أبوزيد،ص179-182.

## المطلب الثالث: مكانته العلمية

تصدى ابن القيّم للتدريس والإفتاء الدعوة و المناظرة، لذلك حظي الإمام بحب كبير من مشايخه و تلاميذه، وكان باذلاً للمعروف، مسدياً للنصيحة فأثنوا عليه ثناء حسناً فمن هؤلاء:

ابن كثير (ت:774هـ) حيث قال: "...سمع الحديث و اشتغل بالعلم ، برع في علوم متعددة لاسيما علم التفسير و الحديث ، و الأصلين ..." [1].

ومن محبته له وإعجاباً به قال:" وكنت من أصحبِ الناس له و أحب الناس إليه، و لا أعرف في زماننا أكثر عبادة منه " [2].

وقال تلميذه ابن رجب الحنبلي: "وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد ... لم أشهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة و حقائق الأيمان منه ..."[3].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت:852هـ)،بعد ان ذكر مؤلفات الإمام "... وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، وهو طويل النفس فيها يتعانى الإيضاح جهده فيسهب جداً ومعظمها من كلام شيخه يتصرف في ذلك وله في ذلك ملكة قوية ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها و يحتج لها "[4].

بهذا العلم والإخلاص في العبادة كانت مكانته تتميز بين أقرانه، وما يدل على رفعتها في عصرنا الحالي ما وصل إلينا من آراءه المحكمة ومناظراته السديدة وعلمه الغزير وكثرة أتباعه وأتباع شيخه شيخ الإسلام –رحمهم الله–جميعاً.

---

(1) البداية والنهاية، اسماعيل ابن كثير الدمشقي، ج14،ص234.

(2) المرجع نفسه، ج14،ص235.

(3) الذيل على طبقات الحنابلة ،ابن رجب الحنبلي،ص903.

(4) الدرر الكاملة ،ابن حجر العسقلاني،ج5،ص137.

## المطلب الرابع: آثاره العلمية ووفاته

### الفرع الأول: أثاره العلمية

اختلفت كتب التراجم في عدد مؤلفات هذا الإمام، بالرغم أن من ترجم له من تلاميذه وهم أدرى وأولى من الناس بشيخهم وكتبه، وقد تتبع أسماء مؤلفات الإمام ابن القيم الجوزية الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد (ت:2008م) فوجدها(98)كتاباً[1].

وقد صنف الإمام ابن قيّم الجوزية عدة تصانيف في شتى أنواع العلوم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: فمثلا في علم العقيدة والتصوف:

- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.

- الداء والدواء ويسمى بالجواب الشافي لمن سأل عن الدواء الشافي[2].

- جلاء الأفهام على الصلاة على خير الأنام.

وألف في السيرة النبوية:

-كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد، نزهة المشتاقين وروضة المحبين[3].

ومن الكتب في اللغة:

-التبيان في أقسام القرآن ،وكتاب أمثال القرآن .

-كتاب بدائع الفوائد محل دراستنا، وجاء في أربعة أجزاء.

---

(1) ينظر :ابن قيم الجوزية حياته وآثاره، بكر بن عبد الله أبو زيد،ص197.

(2) ينظر: طبقات المفسرين، للداوودي،ج2،ص96.

(3)كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، الحاج خليفة،(د.ط)، مكتبة المثنى،بغداد،1941م ج2،ص947.

## الفرع الثانيً: وفاته

بعد حياة حافلة بالجد والنشاط العلمي الواسع للإمام –رحمه الله– وافته المنية في ليلة الخميس ثالث عشر من رجب سنة( 751هـ) وقت آذان العشاء توفي الإمام، وصُلّي عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموي ، ودُفن قرب والدته بمقابر الباب الصغير[1] .

بعد ما وقفنا على بعض محطات الحياة العلمية للشيخ الفاضل ابن قيّم الجوزية نستشف أنه كان ولايزال الشمعة التي أذابت نفسها لكي تحيلها نوراً للآخرين، كما كان أيضاً ولايزال شهاباً ومصباحاً منيراً يهتدى به لأجل حفظ الدين الإسلامي ولغة القرآن؛ لما وصل إلينا من علمه الكثير في سبيل ايقاظ الأمة وتطبيق سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

(1) ينظر: الذيل على طبقة الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، ص904،ينظر:شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ابن العماد، ج8 ص291.

## المبحث الثالث: التعريف بكتاب بدائع الفوائد

"بدائع الفوائد" هذا الكتاب الكبير الذي يزيد عن ألف صحيفة إنما كُتب غالبه من حفظه حال بعده عن مكتبته، وقد صرح الإمام في جواب السؤال العاشر على قولهم "هذا بسراً أطيب منه رطباً" قائلاً: "فهذا ما في المسألة المشكلة من الأسئلة والمباحث علقتها صيداً لسوانح الخاطر فيها خشية ألا يعود فليسامح الناظر فيها، فإنها علقت عليَّ حين بعدي من كتبي وعدم تمكني من مراجعتها، وهكذا هو غالب التعليق إنما هو صيد خاطر، والله المستعان"[1].

كتاب بدائع الفوائد في أربعة أجزاء في مجلدين، طبع بالقاهرة بإدارة الطباعة بالمنيرية وهي طبعة دون تاريخ، وطبع كذلك بالسعودية من مطبوعات المجمع، من تحقيق الأستاذ علي بن مُحَمَّد العمران بإشراف بكر بن عبد الله أبو زيد بتاريخ 9ربيع الأول سنة (1424هـ)، مكة المكرمة بدار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، وهذه الطبعة سيكون المعول عليها في هذه الدراسة إن شاء الله.

### المطلب الأول: اسم الكتاب

لم نجد اِختلاف في اِسم الكتاب "بدائع الفوائد" عند الذين ترجموا للإمام ابن قيّم الجوزية كتلميذه ابن رجب الحنبلي(ت:795هـ)في الذيل على طبقات الحنابلة والحافظ ابن حجر العسقلاني(ت:852هـ)في الدرر الكامنة، وجلال الدين السيوطي(ت:911هـ) في بغية الوعاة وغيرهم.

ومما يلاحظ هنا أن الإمام–رحمه الله–لم يُسَمِ كتابه في أوله ولا في أثناءه ولا في كتبه الأخرى، ولا نقل عنه أحد أنه سماه بهذا الاِسم، وهذا ليس من عادته فهو يعتني بتسمية كتبه، فمن أين جِيء بهذا الاسم؟

وأجاب عن هذا السؤال محقق كتاب بدائع الفوائد قال: "يُمكن القول أن المؤلِف إما أن يكون قد سماه في صفحة العنوان من النسخة التي بخطه، فنقلت التسمية من هناك، كما نراه في

(1) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق علي بن مُحَمَّد العمران ،إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد بتاريخ 9ربيع الأول سنة1424هـ،مكة المكرمة بدار عالم الفوائد للنشر والتوزيع،السعودية،ج2،ص592-593.

النسخ الفرعية التي وقفنا عليها، فكم من الكتب التي عرفت أسماءها من صفحات عنواناتها –وهذا هو الراجح–.

وإما أن يكون الاسم مأخوذاً من تسمية من بعده من النساخ مستلهمين ذلك من عنونة المؤلِف لكثير من فوائد الكتاب بقوله "فائدة بديعية" مع أنها ليست هي الغالبة، بل الغالب هو قوله "فائدة "فقط، إلا أن الإمام –رحمه الله–رأى تخصيص هذا الكتاب بهذا الاسم لفائدة بديعية، أي لتميز بينه وبين كتابه الآخر "الفوائد"، ولعله من أجل ذلك هناك لم يعنون ب"فائدة بديعية" مع اشتراكهما في بعض الفوائد، ليَسلم لهذا الأخير اختصاصه بهذه الفوائد البدائع، والله أعلم"[1].

## المطلب الثاني: نسبة الكتاب لمؤلِفه

دلائل صحة نسبة كتاب بدائع الفوائد إلى مؤلِفه كثيرةٌ نذكر أهمها :

– ذكر عامة من ترجم لابن القيم أنه له كتاباً بهذا الاسم، ووصف بعضهم بما يطابق محتواه ، من كونه كثير الفوائد و فيه وأغلبها مسائل نحوية و أنه كالتذكرة له .

–كثرة نقول المؤلف عن شيخ الاسلام ابن تيميه –رحمه الله – فقد نقل عنه في أكثر من أربعين موضعاً على طريقته المعهودة كقوله "قال شيخ الإسلام ..." أو" سمعت شيخ الإسلام ..."أو" اختار شيخنا..." .

–كثيراً ما نجد توافقاً بين مباحث الكتاب و مباحث بن القيّم في كتبه الأخرى سواء في التقرير أو النقول أو الاختيارات ، وذلك بالتوافق التام حيناً ، أو بالمعنى حينا وبالاختصار تارةً وبالتوسع والبسط تارة أُخرى .

– طريقة الإمام ابن القيّم بأسلوبه المعروف ظاهر في الكتاب لا يخفى على من أَلِفَ أسلوبه، وإعتاد طريقته [2].

(1) بدائع الفوائد مقدمة المحقق ، علي بن مُحَمَّد العمران، ص 10.

(2) ينظر: بدائع الفوائد، مقدمة المحقق، علي بن مُحَمَّد بن عمران،ص14.

## المطلب الثالث :منهجه في الكتاب

أغلب الكُتاب والمؤلِفين في شتى العلوم يجعلون لمؤلَفاتهم مقدمات يذكرون فيها الأسباب التي دفعتهم إلى التأليف ومنهجهم في ذلك الكتاب، إلا أن ابن قيّم الجوزية لم يجعل لكتابه بدائع الفوائد مقدمة.

لذلك نلاحظ أن الإمام ابن القيم–رحمه الله– لم يكن له منهجٌ يسير عليه في كتابه بدائع الفوائد، فهو استفتحه بعدة مسائل أصولية فقهية، ثم صار يجول من علم إلى علم ومن فن إلى فن [1].

فقد شمل هذا الكتاب عدة علوم منها علم العربية واللغة وهي الغالب على الكتاب لأنها جاءت في أكثر مسائله وهذا خاصة في الجزء الأول، وكذلك الفقه بالدرجة الثانية ويليه التفسير وغيره.

(1) ينظر: بدائع الفوائد مقدمة المحقق، علي بن مُحَمَّد بن عمران،ص21.

## المطلب الرابع: مميزات الكتاب وثناء العلماء عليه

امتاز كتاب بدائع الفوائد بعدة مميزات حسنة وكان له ثناء طيب عند العلماء والباحثين كما كان لكتبه الأخرى ولما لقيته من الشهرة والاهتمام.

### الفرع الأول: مميزات الكتاب

– من مميزات الكتاب أن المؤلف فيه لا يعتبر ناقلاً لمباحث العربية فقط بل كان ناقلاً ناقداً، بل يغوص في أعماقها و يكتشف أسرارها وينقب عن كنوزها و مكنوناتها و يدقق في تفاصيلها، كما قال ابن القيّم رحمه الله :"فهذا من أسرار الكلام و البديع في الخطاب الذي لا يدركه إلاَّ فحول البلاغة وفرسانها "[1]

– اشتمل هذا الكتاب على تفسير كثير من الآيات الكريمة تفسيراً يغوص إلى ما تضمنه القرآن الكريم من الأسرار والحكم والعجائب والإعجاز، فهو يلفت نظر القارئ في أحيانٍ كثيرة إلى تلك المباحث؛ فنراه يقول "واعرف قدر القرآن وما تضمنه من الاسرار وكنوز العلم والمعارف التي عجزت عقول الخلائق عن احصاء عشر معشارها"[2].

– وكذلك فسر سوراً بكاملها بما لم يسبق إليه، مثل سورة الكافرون والمعوذتين[3].

–كثرة النقول فيه عن شيخه شيخ الاسلام ابن تيمية–رحمه الله–وبعض هذه النقول لا توجد في غيره من الكتب مما يكسبه أهمية أخرى.

– الكتاب مرجعٌ لكثير من مسائل الإمام أحمد–رحمه الله–والتي هي الآن في عداد المفقود، وكذلك حفظ لنا نصوصاً كثيرة من كتب هي في عداد المفقود اليوم.

---

(1) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج1،ص246.

(2) ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج2،ص654.

(3) ينظر: المصدر نفسه،ج2، ص699.

**الفرع الثاني :ثناء العلماء عليه**

كتاب بدائع الفوائد موروث عظيم لهذا الإمام الجليل ابن قيم الجوزيّة–رحمه الله–فكان له من الشهرة والثناء الحميد.

لذلك عده الإمام جلال الدين السيوطي(ت:911هـ) من الكتب الجامعة التي عرضت للقرآن وعلومه[1].

وقال أيضاً "بدائع الفوائد مجلدان وهو كثير الفوائد، أكثره مسائل نحوية:"[2].

ذكر صاحب كتاب ابن القيّم وحسه البلاغي في تفسير القرآن: "فهو يتصل بالدرس اللغوي والبلاغي بجانب الجوانب الأصولية والفقهية فيه"[3].

إذن فكتاب "بدائع الفوائد" وله قيمته الجليلة وعرفت عدة مسائل مختلف فيها في اللغة والدين والأصول والتفسير، كما يظهر آراء علماء .

(1) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق شعيب الأرنؤوط،ط:1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت،1429هـ/
2008م،ص29.

(2) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ج1 ،ص63.

(3) ابن القيم وحسه البلاغي، عبد الفتاح لاشين،ط:1،درا الرائد العربي، بيروت،1402هـ/1982م،ص25.

## المطلب الخامس: بين بدائع الفوائد ونتائج الفكر

استفاد ابن القيّم–رحمه الله –في كتابه "بدائع الفوائد "مما وصله من كتب النحو واللغة والأدب والبلاغة، ومما يدعم هذا ما يجده القارئ في مؤلفاته أنها مليئة بذكر طائفة من كتب النحو والبلاغة والأدب، فضلا عن كتب التفاسير والفقه؛ وما يهمنا في هذه الدراسة أن نتعرف على بعض الكتب النحوية والبلاغية التي ركز الإمام عليها في كتابه نذكر منها:

- "الكتاب "لسيبويه(ت:180هـ)[1] ووصفه قال :"المعظمَّ المقدَّم في الصناعة"[2].

وقال عنه كذلك "ولاريب أن أبا بشر–رحمه الله–ضرب في هذا العلم بالقدح المعلى وأحْرز من قصبات سَبْقِهِ واستولى من أمده على ما لم يستول عليه غيره فهو المصَلى في هذا المضمار..."[3]،

هكذا أثنى الإمام على سيبويه، والذي يعد من أهم الأصول التي اعتمد عليها في مناقشته لأغلب المسائل النحوية والصرفية.

- ونجده يستعين كذلك بكتاب "معاني القرآن" للفراء(ت:207هـ)[4]، في الكثير من مسائل التفسير والإعراب والحديث عن معاني الأدوات.

---

(1) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب بسيبويه، ولد سنة148هـ/765م بإحدى قرى شيراز وقدم البصرة ولزم الخليل بن أحمد الفراهيدي، وصنف في النحو كتابه الكتاب، وتوفي سنة 180هـ/796م،ينظر وفيات الأعيان، بن خلكان، تحق: إحسان عباس،ط:1،دار صادر، بيروت، 1994م، ج3 ص463،وينظرالأعلام الزركلي،ج5،ص463.

(2) بدائع الفوائد،ج1،ص378.

(3) المصدر نفسه،ج3،ص878.

(4) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبو زكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب،ولد سنة144هـ/761م، وكان مع تقدمه في اللغة فقيها متكلما، عالما بأيام العرب وأخبارها،ومن مصنفاته "المذكر والمؤنث" و"معاني القرآن" وتوفي سنة207هـ/822م،ينظرالأعلام ،الزركلي،ج8،ص145-146.

– واعتمد أيضاً على تفسير الكشاف للزمخشري(ت:538هـ)[1]، واستحسن منه البعض من آرائه البلاغية وتوجيهاته الإعرابية[2].

– ويبدو واضحا وبشكل جليٍ أن كتاب "نتائج الفكر" للسهيلي(ت:581هـ)[3]،قد استأثر باهتمام ابن القيّم وإعجابه بآرائه وتعليلاته ،حتى أنه اتهم بأن النحو في بدائع الفوائد هو نحو الإمام أبي القاسم السهيلي .

حيث قال محقق كتاب نتائج الفكر في النحو مُحَمَّد إبراهيم البنا(ت:1429هـ/2012م):"نحو بدائع الفوائد لابن القيم هو نحو السهيلي في نتائج الفكر فقد استطاع ابن القيم أن يحذف مقدمة النتائج ثم يضمن مسائلها كتابه "البدائع" دون أن يشير إلى أنها من نتائج الفكر"[4].

وقبل الرد على هذا الإدعاء والإتهام الباطل الذي اقترفه في حق هذا الامام الفذ نتعرف على كتاب نتائج الفكر في النحو وما هو محتواه:

يُعد هذا الكتاب من الكتب النحوية والمشتملة على المباحث اللغوية و التقريرات النحوية وبيان الأسرار للآيات القرآنية وعِللها اللطيفة.

(1) محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)سنة467هـ وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله، وله عدة مصنفات منها تفسير الكشاف وأساس البلاغة، توفي سنة538هـ،ينظرطبقات المفسرين العشرين، جلال الدين السيوطي، تحق: علي مُحَمَّد عمر، مكتبة وهبة،القاهرة،1396هـ،ص120-121

(2) بدائع الفوائد، ج3،ص62.

(3) عبد الرحمان بن عبد الله الخثعمي السهيلي، حافظ وعالم باللغة والسير، ولد في 508هـ وعُمي وعمره 17سنة،وله عدة مؤلفات منها الروض الأنف في السيرة وكتاب نتائج الفكر في النحو، توفي سنة581هـ.ينظر الأعلام خير الدين الزركلي،ج3،ص313،وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد،ج6،ص445.

(4) أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، مُحَمَّد ابراهيم البنا،ط:1،دار البيان العربي،جدة،1405هـ/1985م،ص196.

وقد ذكر السهيلي–رحمه الله–في مقدمة كتابه أنه عزم على جمع نبذ من نتائج الفكر، وقال: "ومقصدنا أن نرتبها على كتاب الجُمل لميل قلوب الناس إليه وقصرهم الهمم عليه"[1].

وقد يُفهم من هذه العبارة أن كتاب نتائج الفكر شرح لكتاب الجُمل للزجاجي(ت:337هـ)[2] والواقع أن كتاب نتائج الفكر لا يُعد شرحاً له بالمعنى الاصطلاحي لتلك الكلمة، وأن العلاقة بينهما أنه فيه تعليقا على بعض مسائل أشار إليها صاحب الجمل ولكنه صار على ترتيب أبوابه[3].

ولدفع هذا الإتهام ودحضه نذكر بعض الأدلة كرد عليه:

أولاً: لاحظنا أن ابن القيم توجه وأخذ من كتاب السهيلي فهذا لا يستلزم أنه لم يأخذ من باقي كتب اللغة والنحو والتفسير ،وإذا نقل الإمام من نحو نتائج الفكر مرة قد يكون معجبا مثل"...رأيت لأبي القاسم السهيلي كلاما حسنا في إشتقاق الصلاةً ..."[4].

وقد يكون في مرة أخرى معقباً ومفنداً على كلامه، ومثاله في الرد على المعتزلة في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:96].

(1) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، ط:1،دار الكتب العلمية بيروت،1412هـ/1992م، ص27.

(2) هوعبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام)سنة337هـ/949م ،ومن تصانيفه "الجمل الكبرى "و"الإيضاح في علل النحو"، ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي،ج2،ص77، ينظر الاعلام،الزركلي، ج3،ص299.

(3) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي،ص15

(4) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج1، ص45.

ويتضمن ما ذكره السهيلي في هذه الآية...وفي نهاية حديثه قال "هذا آخر كلام أبي القاسم "ثم أبدى شرحه وردّ بعض كلامه[1].

فمن هذه الزاوية نرد على هذا الإدعاء الذي لا أساس له من الصحة؛ فلا يمكن أن يكون إمامنا وشيخنا بن القيّم–رحمه الله– قد أخذ أفكار ومعلومات من السهيلي في كتابه بدائع الفوائد ؛لأنه عقب خلف كل فكرة وقدم رأيه الخاص حول كل مسألة وهذا غير منطقي، فماذا عن هذه الآراء والتعقيبات أم هي تعقيبات السهيلي على نفسه؟؟

وكذلك الإستحسان والإعجاب الوارد من بن القيّم –رحمه الله– فما هو إلا اعتراف وعدم جحد حقه، فهذه ليست من شيم من ينسب كتاباً لنفسه، أو يهضم جهد الناس.

ثانياً: المسائل الدقيقة التي سطرها ابن القيم في حديثه عن الفروق فيما بين الصفة والحال وتتبع ابن القيم واستقصاؤه لإعراب الحديث النبوي ورصد جميع رواياته وتمحيصها في مجال البلاغة ودراستها بدقة عجيبة لم نجدهما في أي مصنف من مصنفات السهيلي[2].

ثالثاً: فمن الغرابة أن نجد الدكتور إبراهيم البنا، قد إستعان ببدائع الفوائد في إتمام نقص العبارات الساقطة أو المحرفة عن وجه الصواب في نتائج الفكر، ومن البيّن أنه عَلِم إشارات ابن القيّم —رحمه الله –وتصريحاته الواضحة جداً بنقولها عن السهيلي، وهذا يلزم شكره وثناءه وليس اتهامه[3].

وبهذه الأدلة نكون قد كشفنا الغطاء على هذه التهمة الباطلة والتي بُنيت من دون دليل عملي مقنع لذلك نردها رداً قاطعاً.

---

(1) ينظر: بدائع الفوائد، ج1،ص261.

(2) ينظر: بين نتائج الفكر وبدائع الفوائد، أيمن الشوا، مقال في مجلة جامعة دمشق ،مجلد24،العدد 3و4سنة 2000م،ص82.

(3) ينظر: المرجع نفسه،ص83.

## المبحث الثالث: من أهم مسائل الإعجاز القرآني وبيان جهد الإمام ابن القيم–رحمه الله–فيه.

أتى القرآن للعرب وقد عُرفوا بفصاحتهم وبلاغتهم ومع ذلك وقفوا باهتين حائرين أمام إعجازه فلم يسمعوا مثله من قبل لا عند الكهان نثرا ولا عند الشعراء من قبيل الشعر، لأنه كما أجاب الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ [النمل:6] وحجة النبي –ﷺ– في رسالته، فراح الدارسون يقلبونه ويتدارسونه ويتفكرون في معانيه و معجزاته والسؤال الملح ما هو الإعجاز القرآني؟ وماهي أهم أوجهه أو أشكاله؟

### المطلب الأول: الإعجاز في اللغة والاصطلاح.

لكي نعرج إلى بيان الاعجاز البياني يجب أن نوضح مفهوم الإعجاز في اللغة والاصطلاح.

#### الفرع الأول: الإعجاز لغة

جاء في كتاب العين: "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجزُ نقيض الحزم. وعَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزا فهو عاجزٌ ضعيفٌ"[1]

"العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء. فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزا، فهو عاجز، أي ضعيف"[2].

(1) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي،(د.ط)، (د.ت)، دار مكتبة الهلال، بغداد، ج1،ص215.

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحق: عبد السلام هارون،(د.ط)، 1399هـ/1979م، ج4،ص232.

وقال الإمام الجوهري[1]:" والعَجْزُ: الضعف. تقول: عَجَزْتُ عن كذا أعْجِزُ بالكسر عَجْزا ومعجزة ومعْجِزا"[2].

فمن هذه التعاريف اللغوية نخلص إلى أن الإعجاز يدل على العجز والقصور في فعل الشيء.

**الفرع الثاني: الإعجاز اصطلاحا**

اختلف العلماء في تعريف الإعجاز في القرآن الكريم، فكل واحد عرفه من وجهة معينة.

عرّفه الرماني (ت:386هـ):" ... وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ."[3]

فمن خلال هذا التعريف فقد اقتصر الإعجاز عنده أن يؤثر تأثيراً بالغاً في المتلقي وبصورة رائعة أو بحلة جميلة من الكلمات ليتم إيصال المعنى.

ويعرف الجرجاني(ت:816هـ) الإعجاز بقوله: "الإعجاز ،في الكلام هو أن يؤدَّى المعنى بطرق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"[4] .

وأما عن الشريف الجرجاني يرى أن الإعجاز هو البلاغة في حد ذاتها لأن الكلام البليغ فيه تعجيز وتضعيف واسكات للمتكلمين، فهذان التعريفان يغلب عليهما الوجه البلاغي.

---

(1) هو الإمام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، هو امام في اللغة والأدب، كان من فرسان الكلام في الأصول وأصله من بلاد الترك فاراب، وله من التصانيف كتاب في العروض، توفي سنة 393هـ،ينظر:معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحق: إحسان عباس، ط:1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م،ج2،ص656.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، تحق: أحمد عبد الغفور عطار،ط:4، ،دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ/1987م ج3،ص883.

(3) النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى الرماني، تحق: مُحَمَّد خلف الله ومُحَمَّد زغلول سلام، ط:3،دار المعارف مصر 1976ص75.

(4) التعريفات، علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني ،ضبطه وصححه جماعة من العلماء،ط:1، ،دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م،ج1،ص31.

وأما عند أصحاب علوم القرآن فإن أغلب تعريفاتهم للإعجاز كانت شاملة لهذا المصطلح المحدث، فمن بينهم تعريف مناع القطان(ت:1420هـ)[1]:"والمراد بالإعجاز هنا: اظهار صدق النبي مُحَمَّد -ﷺ- في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة-وهي القرآن- وعجز الأجيال بعدهم"[2].

أي الإعجاز القرآني هو ضعف العرب عن مجاراته من الجيل الأول الذي نزل في وقته القرآن إلى الأجيال من بعده.

## المطلب الثاني: أوجه الإعجاز.

للإعجاز منذ العصور الإسلامية الأولى أشكال عديدة وفروع مختلفة فمن العلماء من إستخرج معجزات الله في الكون فالسماء دون عماد والأرض ممهدة لكل ماشٍ ومنهم من يراها في الحضارة والعلوم فالقرآنُ سابق لأوانه اكتشف به العرب وغيرهم عدة قواعد علمية و فيزيائية وكيميائية لقوله تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرحمان:33]،وهناك إعجاز أمور غيبية أخبرنا بها القرآن، كما سن لنا أحكام تشريعية نظمت حياة الدول والأقوام والأجناس ،أما الإعجاز البياني يدور حول أسلوب ونظم القرآن الكريم وهو محل دراستنا.

(1) مناع بن خليل القطان، ولد في قرية شنشور بمصر، وعمل بالتدريس فيها، من مؤلفاته "تفسير آيات الأحكام"، "مباحث في علوم القرآن"، توفي سنة 1420هـ،ينظر مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد:1، الإصدار من رجب إلى رمضان سنة 1395هـ،المملكة العربية السعودية،ج1،ص90.

(2) مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان،ط:3، ،مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م،ص365.

وقد تباينت أقوال العلماء في تحديد وجوه الإعجاز في القرآن الكريم قديماً وحديثاً، فمنهم من أوصلها إلى عشرة كالقرطبي في مقدمة تفسيره[1]، وآخر سبعة وجوه[2]،ومنهم من جعل له أربعة أوجه[3]،وعدها الباقلاني(ت:403هـ)[4]ثلاثة فصّل إحدها في عشرة أمور[5]، وإذا تأملنا مع هذه الأقوال نجد بينهم التكرار والتداخل في الأنواع، أو يذكر أحد العلماء وجهاً ويغفل عن وجه آخر.

لذلك يمكن أن نجمع الأقوال في أربعة وجوه مشهورة:

الوجه الأول: الإعجاز التشريعي

الوجه الثاني: الإعجاز العلمي

الوجه الثالث: الإعجاز البياني

الوجه الرابع: الإعجاز الغيبي

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2،دار الكتب المصرية القاهرة،1384هـ/1964م،ج1،ص73.

(2) ينظر: النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن عبد الله الرماني، تحق: مُحَمَّد خلف الله أحمد ومُحَمَّد زغلول سلام،ط:3،دار المعارف ،مصر،1976م،ص75.

(3) ينظر: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى،ط:2، دار الفيحاء ؛ عمان؛1407هـ،ج1،ص500.

(4) هو أبو بكر بن مُحَمَّد الباقلاني، من كبار علماء الكلام. إنتهت إليه الرئاسه في مذهب الأشاعرة. ولد في البصرة سنة338هـ/950م، وسكن بغداد فتوفي فيها403هـ/1013م من كتبه "التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والخوارج والمعتزلة"،ينظر الإعلام للزركلي،ج6،ص175-176.

(5) ينظر: إعجاز القرآن، أبو بكر بن مُحَمَّد الباقلاني، تحق:أحمد صقر،ط:5 دار المعارف مصر،1997م،ص11.

**الفرع الأول: الإعجاز التشريعي**

في اللغة"الشرْعُ: نهجُ الطريق الواضح. يقال: شرعت له طريقا، والشرع: مصدر، ثم جعل اسما للطريق النهج فقيل له: شِرْعُ، وشَرْعٌ، وشَريعَةٌ، واستعير ذلك للطريقة الإلهية"[1].

قال تعالى﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[ المائدة:48]

ومن مظاهره البارزة في القرآن ما تضمنه هذا الكتاب من التشريع العظيم الدقيق، المتعلق بشتى مرافق الحياة الخاصة والعامة، يتناولها منذ البداية حتى النهاية، لا يدع جانباً من جوانبها إلا ويضع لها من الحلول والتنظيمات ما هو فريد في بابه، لم يسبق إليه شرع قبله ولا لحق به تقنين بعده، يدل على ذلك: أن هذا التشريع– كان ولا يزال– يحسب حسابه في كل مجال يبحث فيه شأن التشريع والتقنين، ويضعه علماء هذا الفن في مقدمة المصادر التي يستفاد منها ويعتمد عليها[2]؛وينتج من تطبيقه على الناس أمة متكاملة الشخصية، متميزة الملامح والسلوك عن سائر الأمم، [3] قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:110].

لذلك تفوق على كل قانون عرفته الأمم قديمها وحديثها، .وأصبح القرآن هو الدستور الأساسي للحياة البشرية قاطبة، وحتى الدول الأجنبية أصبحت تنظر للقرآن بمنظار القانون المتكامل .

(1) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحق: مركز الدراسات والبحوث،(د.ط)، مكتبة نزار مصطفى الباز،ج1،ص340.

(2) ينظر: الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو،ط:2، دار الكلم الطيب ؛دار العلوم الانسانية دمشق؛1418هـ/1998م،ص158.

(3) مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم،ط:3، دار القلم، دمشق،1426هـ/2005م،ص232.

**الفرع الثاني: الإعجاز العلمي**

والعلم في اللغة "العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره."[1]

وأما في الاصطلاح «الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السُّنَّة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى».[2]

وهكذا يظهر اشتمال القرآن والحديث عن الحقيقة الكونية التي يؤول –يصير وينتهي– إليها معنى الآية أو الحديث ويشاهد الناس مصداقيتها في الكون، فيستقر عندها التفسير ويعلم بها التأويل كما قال تعالى عز وجل في محكم تنزيله﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام:67][3]

والمراد بالتفسير العلمي هو "اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن، يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان"[4].

إن التفسير العلمي أعم من الإعجاز العلمي؛ إذ أن كل إعجاز علمي هو من قبيل التفسير العلمي ولا العكس، ومن أهم الفروق بينهما هي:

-أن الإعجاز العلمي خاص بما يتعلق بالتوفيق بين الحقائق الشرعية والكونية، والتفسير العلمي يتناول النظريات والإشارات الضمنية في تفسير النصوص الكونية.

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس،ج4،ص109.

(2) الإعجاز العلمي إلى اين،مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،ط:2، دار ابن الجوزي،1433هـ، ص168.

(3) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد الله بن عبد العزيز المصلح وآخرون ، ط:1ودار جياد للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية،1429هـ/2008م ص30.

(4) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، فهد بن سليمان الرومي،ج2،ص549.

– ان الإعجاز العلمي متفق عليه بين أهل التفسير، والتفسير العلمي مختلف فيه، بل هناك من لا يُجيزه.

– أن التفسير العلمي –إذا لم تراع ضوابطه وشروطه–قد يكون سبباً في وقوع الخطأ في فهم كتاب الله؛ لسعة مجاله، ولذا فإن كثيراً من الباحثين المعاصرين انحرفوا فيه عن جادة الصواب لمخالفتهم تلك الضوابط.

– أن الإعجاز العلمي أوضح من ذلك وأبعد، والخطأ فيه أقل، إذ إنه غالباً ما يقع بسبب عدم الربط بين الحقيقة الشرعية و الحقيقة الكونية.[1]

**الفرع الثالث: الإعجاز البياني**

وقد تعرفنا من قبل على الإعجاز والآن نتعرف على البيان

البيان في اللغة "الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه"[2].

وقال الراغب(ت:502هـ)"والبيان الكشف عن الشيء"[3].

كذلك يعرفه الجرجاني(ت:816هـ)بأنه" عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع"[4].

والبيان هو ما اِختص به الإنسان، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾ [الرحمان:1-4].

(1) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد الله بن عبد العزيز المصلح وآخرون، ،ص32.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس، ج 1،ص327.

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ،ص157.

(4) معجم التعريفات، علي بن مُحَمَّد الجرجاني، تحق: مُحَمَّد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة ،القاهرة،ص43.

هناك عدة أقوال نذكر منها "و قال ابن زيد والجمهور البيان المنطق، والفهم الإبانة، وهو الذي فضل به الإنسان على سائر الحيوان، وقال قتادة: هو بيان الحلال والشرائع، وهذا جزء من البيان العام..."[1].

وردت كلمة البيان ومشتقاتها كثيراً في كتاب الله تعالى، فحين نقرأ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة:187] وكذلك قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:266]،فالمبين في هذه الآيات هو الله سبحانه وتعالى.

ونقرأ أيضاً قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:44] فالمبين في هذه الآية هو النبي ﷺ ليبين ما نزله الله فيشرحه، ويرشد إلى ما فيه من أسرار ودقائق.

وقد يكون هذا البيان منه توضيحاً لمبهم، أو تفصيلا لمجمل[2].

وكما وردت لفظة البيان في القرآن وردت في السنة المطهرة كذلك في عدة مواضع كثيرة نكتفي بذكر موضعاً واحداً:

قوله ﷺ: **"إنّ منَ البيانِ لسحْرا"**[3]، البَيَان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب، وأصله الكشف والظهور.

---

(1) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض،ط:1دار الكتب العلمية بيروت،1413هـ/1993م، ج8،ص187.

(2) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، فضل حسن عباس،ط:10،دار الفرقان للنشر والتوزيع الأردن،2005م،ص9.

(3) صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري،ط:1،دار ابن كثير بيروت،1423هـ/2002م،كتاب الطب، باب إن من البيان لسِحراً، رقم الحديث(5768)،ص1460.

وقيل معناه أن الرجل يكون عليه الحق وهو أقوم بحجته من خصمه فيقلب الحق ببيانه إلى نفسه؛ لأن معنى السحر قلب الشيء في عين الإنسان، وليس بقلب الأعيان، ألا ترى أن البليغ يمدح إنسانا حتى يصرف قلوب السامعين إلى حبه، ثم يذمه حتى يصرفها إلى بغضه"[1]

إذن فالإعجاز البياني هو عجز الخلق عن مجاراته في بيانه وأسلوبه، وهو سِحر لغوي يقنع السامع برأي أو يجعله يغير فكرته في رأي ما، الإعجاز البياني هو قوة للمتكلم وتبعية السامع له أو المتلقي وخشوعه أثناء الإستماع إليه لأنه قد صرف لبه ومشاعره وكل كيانه.

**الفرع الرابع: الإعجاز الغيبي**

الغيب في اللغة هو" الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس. من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله"[2]

من وجوه الإعجاز للقرآن الكريم التي ذكرها علماء الإعجاز بما فيه من أنباء الغيب ويقصدون كل ما كان غائباً عن مُحَمَّد ﷺ، ولم يشهد حدوث الواقعة ولم يحضر وقتها، ولم يكن على علم بتفاصيلها[3].

والقرآن حافل بأنواع الأخبار عن الغيب: غيب الماضي وغيب الحاضر وغيب المستقبل وسنكتفي بلمحة وجيزة عنها بمثال في كل نوع:

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن مُحَمَّد الجزري(المعروف بابن الأثير)،تحق: أحمد بن مُحَمَّد الخراط، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر،ج2،ص418.

(2) مقاييس اللغة، ابن فارس،ج4،ص403.

(3) مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم، ص 279.

**أولاً: الإخبار عن غيب المستقبل**

مثلاً إخباره عن عودة النصرة للروم بعد هزيمتهم المنكرة أمام الفرس حتى اضطر ملك الروم للالتجاء إلى القسطنطينية.[1]وقد فرح المشركون بذلك لكون الفرس مجوساً يعبدون النار والاصنام، والروم أهل الكتاب، فأنزل الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ ﴾ [الروم:1-4]

"وقد حدث ما أخبر به القرآن، فقد دارت رحى الحرب من بعد ذلك وهزم الفرس في بضع سنين، وما كان النبي ﷺ ممن حضر هذه الحرب، وعرف سبب الغلب، وما يتوقع من بعده، وقد تفاءل المشركون من هزيمة الروم، وحسبوا من ذلك أن دعوة مُحَمَّد ﷺ مآلها الخسران وشأنهم في ذلك هو شأن الذين يبنون عملهم على الأوهام، وتخيل ما يحبون"[2]

**ثانياً: الإخبار عن غيب الحاضر**

ففي القرآن أخبار كثيرة عن مغيبات حدثت في زمن النبي ﷺ ولا سيما مما كان يبيته الأعداء والمنافقون منها:

– مؤامرة المشركين في بعض الغزوات على المسلمين أن يعطوهم الهدنة التي إعتادوها لأجل الصلاة، ويفاجئوهم بالهجوم عليهم غدراً وهم يصلون فأنزل الله تعالى بيان كيفية صلاة الحرب بما فيه الوقاية من هذه المكيدة وقال فاضحاً نوايا العدو:﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾[النساء:102].[3]

(1) علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر،ط:1،مطبعة الصباح دمشق،1414هـ/1993م،ص217.

(2) المعجزة الكبرى القرآن، مُحَمَّد أبو زهرة،(د.ط)دار الفكر العربي،(د.ت)،ص365.

(3) علوم القرآن الكريم، نور الدين عتر،ص218.

**ثالثاً: أخبار الغيب الماضي**

هذا كثير جداً في القرآن يتضمن حوادث قديمة وقعت من قبل، وقصص الأنبياء والأمم السابقة، ويقول الله تعالى بعد قصة نوح عليه السلام :﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود:49]ففي هذه الآية والتي قبلها إشارة واضحة إلى أن هذا النوع من العلم لم يكون معروفاً عندهم وما كانوا يتذاكرون به.

وقال تعالى في ذلك ايضاً:﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف:102]،فذكر القرآن أدق الأخبار وما يعلمه أحد إلا الله سبحانه وتعالى.[1]

## المطلب الثالث: جهد ابن القيم في الإعجاز البياني وموقفه من المجاز.

لبيان جهد من جهود الأئمة أو العلماء نتجه إلى مصنفاتهم في ذلك العلم أو الإختصاص وخاصة إذا كانت متجهة إلى خدمة القرآن الكريم ؛وعلى الرغم من أهمية ضروب ووجوه الإعجاز فإن الإعجاز البياني على رأسها وثمت دراسات غزيرة قديماً وحديثاً فصَّلت في معالمه ومن هذه الدراسات "إعجاز القرآن للباقلاني"، الذي يرى أن نبوة مُحَمَّد ﷺ، بُنيت على معجزة القرآن وإن كان قد أُيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة [2]،وكذلك الإمام ابن القيم –رحمه الله–كان أصولياً ولكنه لم يستغني عن البلاغة القرآنية وحتى الحديثية في مؤلفاته وإظهار سر وبراعة النظم القرآني وإبداء رأيه في عدة مسائل في الإعجاز البياني كالمجاز في القرآن الكريم.

(1) المعجزة الكبرى القرآن ،مُحَمَّد أبو زهرة،ص364.

(2) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، تحق: السيد أحمد صقر،ط:5،دار المعارف،مصر،1995م،ص8.

## الفرع الأول: جهد ابن القيم في الإعجاز البياني.

إن شهرة ابن القيم الأصولية غلبت شهرته اللغوية ،والسبب هو عدم وجود كتاب من كتبه في الدرس اللغوي على نظام المعهود في بيئة اللغويين، وإنما تمثله اللغة وجهده فيها نرسمه في ثنايا مؤلفاته الكثيرة، أضفْ إلى ذلك أنه في تناوله لبعض القضايا اللغوية كان له منهجاً مغايراً ومتميزاً عن غيره من النحاة واللغويين.

فكتاب بدائع الفوائد أنموذجٌ للدراسة تناول الإمام فيه الكثير من القضايا اللغوية، فمن أهم خصائص منهج ابن القيم في دراسته للغة والتي تميز بها عن اللغويين السابقين ،أنه حاول وصل اللغة بالحياة؛ بمعنى أنه تناولها ليس مقصوراً على الأبواب والتقسيمات التي تعارف عليها النحاة واللغويين التي غلب على مصنفاتهم، وإنما تجاوز ذلك بإستخدام هذه الدراسة في العلوم المختلفة تؤثر فيها وتتأثر بها، لمحاولة الإفادة منه في دراسة النصوص.[1]

ومن خصائصه المنهجية في الدرس اللغوي تتمثل في إدراكه وجوب الربط بين فروع الدرس اللغوي والاستعانة بكل منها على فهم الآخر و الاستعانة بها جميعا في سبيل الوصول إلى المعنى وتحديده بالإضافة إلى التحليل الدلالي للألفاظ.

اختلف عمل الإمام–رحمه الله– عن غيره في محاولته وصل أفكار الأصوليين بأفكار اللغويين بالنسبة للقضايا والتصورات اللغوية المختلفة، وأعانه على ذلك ثقافته الفقهية الأصولية الواسعة بالإضافة إلى ثقافته اللغوية.[2]

(1) ينظر: ابن قيم الجوزية–جهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حموده،ص67.

(2) ينظر: المرجع نفسه،ص68.

## الفرع الثاني: موقف الإمام ابن القيم–رحمه الله– من المجاز.

تعد ظاهرة الحقيقة والمجاز من الظواهر اللغوية العامة في مختلف اللغات، وهي ظاهرة بارزة في اللغة العربية، إذ حظيت بعناية العلماء قديما وحديثا، وقد اختلف فيها العلماء والبلاغيون من جهة جواز المجاز ومنعه في القرآن الكريم.

ولذكر رأي الإمام وموقفه في المجاز نشير إلى ملاحظة وهي أن من أثبتوا المجاز لابن القيم قد استدلوا له من كتاب "الفوائد المشوق في علوم القرآن وعلم البيان" بعدة نماذج منه، ولم يثبتوا نسبة الكتاب لهذا الإمام وهذا أول عمل يقوم به أي باحث عن جهد أو موقف أي عالم من العلماء في أي مسألة، وهذا الكتاب فيه شك في نسبته للإمام ابن القيم، وقد أثبتت عدة دراسات اِستحالة أن يكون هذا الكتاب لابن القيّم الجوزية وذلك لعدة أسباب نذكر منها:

– كونه لم يُنسب إلى الإمام ففي المصادر القديمة التي ترجمت له، وإنما ظهرت نسبته لابن القيم عند بزوغ أول طبعة له.

– "ولمغايرة أسلوب الكتاب ومنهجه ،وللطريقة المعهودة من ابن القيّم رحمه الله تعالى في عامة مؤلفاته من التحقيق والحيوية، وأساليب الترجيح ،والحفاوة بالسنة ونصوص السّلف، فالكتاب خلْوٌ من ذلك فكله مبني على دقائق التفريع والأنواع والتقاسيم للحقيقة والمجاز، بأسلوب لا يتواطأ مع أساليب ابن القيم المعهودة من منهجه التأليفي"[1]

لذلك يمكن أن ننفي أن يكون ابن القيم رحمه الله مؤمناً بالمجاز في القرآن الكريم وكذلك بما جاء وصريحاً في كتابه "الصواعق المرسلة" و إن أهم مسوغ ودافع لابن قيّم الجوزية في إنكاره للمجاز هو تترس أهل البدع به. بحسب عبارات ابن قيّم الجوزية. لأجل إبطال صفات الله تعالى.

(1) ابن القيم حياته وآثاره، بكر بن عبد الله أبو زيد،ص184.

قائلا: "فصل في كسر الطاغوت الثالث الذي وضعه الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات، وهو طاغوت المجاز" وفيه يقول:" هذا الطاغوت لهج به المتأخرون، والتجأ إليه المعطلون وجعلوه جنة يتترسون بها من سهام الراشقين، ويصدون عن حقائق الوحي المبين"[1]

وفي موضع آخر يقول أيضا "المجاز والتأويل لا يدخل في المنصوص، وإنما يدخل في الظاهر المحتمل له"[2].

وقال أيضا: مَنِ اِدعى صرف لفظ عن ظاهره إلى مجازه لم يتم له ذلك إلا بعد أربع مقامات؛ وهذه المقامات يمكن تلخيصها في أربعة شروط:

1. بيان امتناع إرادة الحقيقة.
2. بيان صلاحية اللفظ لذلك المعنى الذي عينه.
3. بيان تعين ذلك المجمل إن كان له مجازات عدة.
4. لابد من أن يسلم الصارف عن معارض. [3]

ومع هذه الأدلة التي صرح بها على موقفه –رحمه الله– فإننا نجد الكثير من العلماء والباحثين يردد أن الإمام قد قال بالمجاز في القرآن الكريم .

فمن بينهم الدكتور عبد العظيم المطعني (ت:1429هـ) في كتابه قائلاً:" أنت ترى الإمام ابن القيم – هنا – يبين شروط تحقق المجاز، بل إنه في المقام الثالث يُقر بأن اللفظ الواحد قد تكون له عدة مجاوزات، ويوجب على من يصرف لفظ إلى واحد منها أن يقيم الدليل على أن المعنى المجازي

(1) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحق: سيد إبراهيم،ط:1،دار الحديث ،القاهرة،1412 هـ / 1992م، ج2،ص271.

(2) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج1، ص26.

(3) المصدر نفسه،ج4، ص1660.

الذي إليه صرف اللفظ أولى معاني اللفظ المجازية بالاعتبار فابن القيم هنا ليس مقراً بالمجاز فحسب، وبكنه ممن يخوضون في بحاره، ويحومون حول دقائقه وقوانينه. ويشرعون له."[1]

واستدل الدكتور عبد العظيم المطعني (ت:1429هـ) بقول ابن القيّم "مَنِ اِدعى صرف لفظ عن ظاهره" فهذا يتناول فرغاً خاصاً يجاريه عليه كل مثبتي المجاز. فالأصل في الألفاظ أن تحمل على ظواهرها ومعانيها الوضعية ولا يجوز صرفها إلى المعاني المجازية إلا لمانع شرعي أو عقلي من إرادة المعنى اللغوي الوضعي، هذا هو المعنى الذي أراده الإمام ابن القيم من عبارته تلك، وهو رجل خبير بمرامي الكلام يعرف ما يقول بكل وعي وحنكة، ذو خبرة عميقة بتذوق الكلام والتفرقة بين دلالاته ومعانيه"[2].

وقال في آخر كتابه "إن إنكار المجاز في اللغة بوجه عام، وفي القرآن الحكيم بوجه خاص، إنما هو مجرد دعوى بنيت على شبهات واهية، كتب لها الذيوع والانتشار والشهرة ولكن لم يكتب لها النجاح"[3].

وقد عارض وردّ هذه الشبهات حول موقف الإمام–رحمه الله– صاحب كتاب جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية وكان قد أطلقها أيضاً على شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–.

"أن سبب تأليف الكتاب هو الرد على ابن تيمية، ووجه ذلك أن هذا المؤلف مولع بالدراسات البلاغية، فكان عنوان بحثه الذي قدمه للتخصص في علوم البلاغة "سحر البيان في مجازات القرآن" ثم نال الدكتوراه برسالة عنوانها "خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية" ،فكان من الطبيعي أن يبذل ما في وسعه لتضعيف أقوال منكري المجاز، وخاصة من الإمامين الجليلين

(1) ينظر: المجاز عند الإمام بن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني،ط:1،مكتبة وهبة القاهرة،1416هـ/1995م،ص46.

(2) المرجع نفسه، ص47.

(3) المرجع نفسه، ص84

اللذان أسهما في هذا المجال ودعما مذهبهما بأدلة عقلية ونقلية، حتى أنه وصف نفسه حال قراءة ما كتبه ابن تيمية في ذلك، بأنه أمام صخرة عاتية لا تعمل فيها المعاول إذا أريد النيل منها" [1]

يقول صاحب هذه الرسالة: أننا إذا تجاوزنا حالة المؤلِف النفسية والدوافع المفترضة من وضع كتابه، وأمعنا النظر في الكتاب نجد أموراً جديرة بالملاحظة منها ما يلي:

– حاول المؤلف التقليل من قدر الإمكان من عدد مانعي المجاز.

– حاول التشبث بالسلف والمتقدمين طالباً النجدة من هذه الصخرة العاتية فعزا المجاز إلى طائفة كبيرة منهم ابتداءً من القرن الهجري الثاني، وكانت جل هذه النقول ردّاً على ما ذهب إليه ابن تيمية من أن أحداً من الأئمة لم يقل بالمجاز، ولم يعرف تقسيم الكلام إلى الحقيقة والمجاز إلا في آخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين.[2]

وقد قدمت هذه الدراسة عدة أدلة علمية أخرى مقنعة على رأي الدكتور عبد العظيم المطعني والشبهات التي آثارها حول رأي الإمامين–رحمهما الله–ولا يسعني ذكرها كلها خشية إطالة بحثي.

وخلاصة القول أن الشبهات التي أثيرت حول رأي الإمام ابن القيم وشيخه ابن تيمية رحمهما الله بإثبات المجاز، إلا أننا نجزم بأن كُلاً من الشيخ وتلميذه قد فندا المجاز ونفياه كان سداً للذريعة من أهل الفرق والفلاسفة.

---

(1) ينظر: جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية، مُحَمَّد أحمد لوح، (د.ط)، دار ابن عفان لنشر والتوزيع ،(د.ت) ص100 .

(2) ينظر: جناية التأويل الفاسد على العقيدة الإسلامية، مُحَمَّد أحمد لوح،ص101.

## الفصل الثاني: الملامح البيانية في علوم البلاغة.

ويشمل ما يلي:

المبحث الأول:الملامح البيانية في علم المعاني.

المبحث الثاني: الملامح البيانية في علم البيان .

المبحث الثالث: الملامح البيانية في علم البديع.

قلنا من قبل أن الإعجاز البياني في القرآن لا يقدر على مجاراته بشر، بل ولا البشر كلهم أجمعون، مع ذلك لا نقول: إن هذا هو موطن الإعجاز، ولا بعض مواطن الإعجاز وإنما هي ملامح ودلائل، تأخذ باليد وإضاءات توضع في الطريق، تدل السالك على أن القرآن كلامٌ فنيٌّ مقصود وضع وضعاً دقيقاً ونسج نسجاً محكماً فريداً، لا يشابهه كلام[1]، ولا يرقى إليه حديث قال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾[الطور:34]، فالبلاغة القرآنية أجل ما يدرس وتفنى فيها الأعمار والأوقات، لأن القرآن يبقى مفتوحاً للنظر، لمن يأتي بعدنا في المستقبل ولِمَا يجد من جديد، و سيجدُ فيه من الملامح للإعجاز وإشاراته ما لم تظهر لنا بعد.

ولا ريب أن علوم البلاغة العربية (المعاني، والبيان، والبديع)، "هو العلم الذي يعرف به ما يلحق اللفظ من أحوال حتى يكون مطابقا لمقتضى الحال".[2]

فالإمام ابن القيم–رحمه الله– قد تناول هذا العلم دون تعريفه ولم يتطرق إلى كل القضايا لعلوم البلاغة بل درس بعضها ومتفرقة في كتابه "بدائع الفوائد"؛ وقد وصل الإمام بين هذه العلوم ومزجها فيما بينها مزجاً مستعيناً بها في دراسة النص اللغوي من ناحية التركيبية للجملة أو غيرها.

وأعتقد أن السبب راجع لدراساتهم وعلومهم العامة الشاملة التي تميزت في عصرهم؛ بعكس عصرنا الحالي الذي يتميز بالتفرع والتخصصات، وقد استخرجت من كتاب بدائع الفوائد عدة مسائل بلاغية وأدرجتها في أنواعها الثلاثة علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع لذلك احتجت إلى ثلاثة مباحث في هذا الفصل التطبيقي.

(1) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي،ط:3،دار عمار للنشر،عمان،1423هـ/2003م،ص9.
(2) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس،ط:2،مكتبة لبنان، بيروت،1984م ،ص285.وينظر الإيضاح في علوم البلاغة، مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن عمر، المعروف بالخطيب القزويني، تحق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي،ط:3،دار الجيل بيروت،(د.ت)،ج1،ص52.

## المبحث الأول: الملامح البيانية في علم المعاني.

علم المعاني حديثاً كمصطلح من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من أحوال المسند والمسند إليه، أو تقديم وتأخير، أو ذكر وحذف، أو فصل ووصل وغير ذلك.

وليس في كتب البلاغة القديمة إشارة إلى هذا العلم، وكان القدامى يستعملون مصطلح المعاني في دراستهم القرآنية والشعرية، فيقولون معاني القرآن" أو "معاني الشعر" ويتخذون من ذلك أسماء لكتبهم، وليس في هذه المصطلحات ما يتصل بالبلاغة أو أحد علومها.[1]

### المطلب الأول: الخبر والإنشاء

أما الإمام ابن قيم الجوزية فإنه وإن لم يتوسع في كل مباحثه، لكنه تطرق إلى بعض جوانبهما كحد الخبر وأغراضه البلاغية .

قال السكاكي(ت:626هـ)[2]:"أما في الخبر فلأن كل أحد من العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسوم، بل الصغار الذين لهم أدنى تمييز، يعرفون الصادق والكاذب، بدليل أنهم يصدقون أبداً في مقام التصديق، ويكذبون أبداً في مقام التكذيب، فلو أنهم عارفون للصادق والكاذب لما تأتي منهم ذلك، كما يشهد له عقلك، فهو موقوف على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب. هذا والحدود التي تذكر كقولهم: الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب، أو التصديق والتكذيب، وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفياً أو اثباتاً، بعد تعريفهم الكلام بأنه: المنتظم من

(1) ينظر: أساليب بلاغية(الفصاحة البلاغة المعاني)،أحمد مطلوب،ط:1،وكالة المطبوعات الكويت،(د.ت)،ص67.

(2) أبو يعقوب السكاكي هو علامة وإمام في العربية والمعاني والبيان، متكلم فقيه متفنن في شتى العلوم، ،من مصنفاته مفتاح العلوم، توفي سنة626هـ.ينظر معجم الأدباء، ياقوت الحموي،ج4،ص2846.

الحروف المسموعة المتميزة، وكقول من قال هو القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو بالإثبات، ليتها صلحت للتعويل"[1].

والخبر هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته، قولنا ليدخل فيه الأخبار الواجبة الصدق، كأخبار الله وأخبار رسله، والواجبة الكذب كأخبار المتنبئين في دعوى النبوة، والبديهيات المقطوع بصدقها أو كذبها، فكل هذه إذا نظر إليها لذاتها دون اعتبارات أخرى احتملت أحد الأمرين، أما إذا نظر فيها إلى خصوصية في المخبر، أو في الخبر تكون متعينة لأحدهما، وإن شئت قلت الخبر ما لا تتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو: الصدق فضيلة، وإنفاق المال في سبيل الخير محمود. وبضد هذين التعريفين الإنشاء.[2]

تناول الإمام–رحمه الله– الاختلاف في حد الخبر قائلاً:

"اختلف أبو المعالي(ت:478هـ)[3] والباقلاني(ت:403هـ) في قولهم في حد الخبر إنه الذي يحتمل التصديق والتكذيب فقال أبو المعالي يتعين أن يقال يحتمل الصدق أو الكذب، لأنهما ضدان فلا يقبل إلا أحدهما.

وقال القاضي: بل يقال يحتمل الصدق و الكذب. وقوله أرجح إذ التنافي إنما هو بين المقبولين لا بين القبولين ولا يلزم من تنافي المقبولات تنافي القبولات ولهذا يقال الممكن يقبل الوجود والعدم، وهما متناقضان والمقبولان يجب اجتماعهما له لذاته ؛لأنه لو وجد أحد القبولين دون الآخر لم يكن ممكنا

(1) مفتاح العلوم، بعقوب بن يوسف السكاكي، تحق: نعيم زرزور،ط:1دار الكتب العلمية ،بيروت،1403 هـ /1983م، ص164.

(2) علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي،ط:3،دار الكتب العلمية، بيروت،1413 هـ/1993م، ص43.

(3) أبو المعالي الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن مُحَمَّد بن حيويه العلامة إمام الحرمين ضياء الدين أبو المعالي ابن الشيخ أبي مُحَمَّد الجويني، ولد سنة 419هـ، رئيس الشافعية بنيسابور، ومصنف نهاية المطلب في دراية المذهب، وكتاب (الإرشاد) في الأصول،توفي سنة478هـ/1085م، ينظر طبقات الشافعيين،إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحق: أحمد عمر هاشم، مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب ،مكتبة الثقافة الدينية،1413هـ/1993م،ص467.

فإنه لو لم يقبل الوجود كان مستحيلا ولو لم يقبل العدم كان واجبا فلا يتصور الإمكان إلا باجتماع القبولين، وإن تنافى المقبولان وكذلك نقول الجسم يقبل الأضداد فقبولاتها مجتمعة والمقبولات متنافية.[1]

وهكذا رجح الإمام قول القاضي في حد الخبر مع ذكر تبريراته.

قد يخرج الخبر عن أصل المعنى الذي وضعت له صيغه، فيدل به على الأمر والنهي والدعاء.

ولقد أشار ابن القيّم إلى أغراض الخبر عند تفسيره سورة الفاتحة في قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة:6]

فقال: "ففي ضمن هذا الدعاء المهم الاخبار بفائدتين جليلتين: إحداهما: فائدة الخبر، والفائدة الثانية: فائدة لازم الخبر. فأما فائدة الخبر فهي الاخبار عنه بالاستقامة وأنه الصراط المستقيم الذي نصبه لأهل نعمته وكرامته وأمّا فائدة لازم الخبر فإقرار الداعي بذلك وتصديقه وتوسله بهذا الإقرار إلى ربه"[2]

وقد أورد الإمام بعض الأمثلة المشهورة منها: -مجيء الخبر بمعنى الأمر في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ ﴾[البقرة:233] .

قال صاحب البحر المحيط في التفسير: "صورته خبر محتمل أن يكون معناه خبرا، أي: في حكم الله تعالى الذي شرعه، فالوالدات أحق برضاع أولادهن، سواء كانت في حيالة الزوج أو لم تكن، فإن الإرضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية، ويحتمل أن يكون معناه الأمر

(1) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج1،ص15-16.
(2) المصدر نفسه، ج2، ص410.

كقوله: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ [البقرة:228] لكنه أمر ندب لا إيجاب، إذ لو كان واجبا لما استحق الأجرة."[1]

قال ابن القيم- رحمه الله – "فمن سلك المسلك الأول جعله خبرا بمعنى الأمر ومن سلك المسلك الثاني قال بل هو خبر حقيقة غير مصروف من جهة الخبرية ولكن هو خبر عن حكم الله وشرعه ودينه ليس خبرا عن الواقع ليلزم ما ذكروه من الإشكال وهو احتمال عدم وقوع مخبره فإن هذا إنما يلزم من الخبر عن الواقع وأما الخبر عن الحكم والشرع فهو حق مطابق لمخبره لا يقع خلافه أصلا"[2].

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة:71]

والسبب في دلالة الجملة الخبرية على الأمر أحياناً بمساعدة القرائن، ليس من استخدام الصيغة الخبريّة في معنى الأمر، ولكنَّ هذه الدّلاَلة آتيةٌ من دلالة اللّزُوم الفكري.

فوصف الله المؤمنين بأنّ بعضَهُمْ أولياء بعْض، وبأنهم يأمُرون بالمعروف وينهون عن المنكر، إلى آخر ما جاء في الآية، يدُل باللُّزوم الفكريّ على أنّهم لا يَتَحَلَّون بهذه الصفاتِ إلاَّ بدافعٍ من إيمانِهِمْ وخوفهم من ربّهم، وحرصهم على طاعته فيما أمرهم به، ولو لم تكن هذه الصفاتُ ممّا أمَر الله به لمِا كانَتْ أثراً من آثار إيمانهم الصادق.

ثم إنّ مثلَ هذه الصيغةِ الخبريَّة الواردة في الآية والمحفوفة بالقرائن، تدُل على أنّ الأمر بما جاء فيها من صفاتٍ للمؤمنين، قد كان أَمْراً بالغ الشّدَة والجَزْم، فلم يَكُن في وسْع المؤمنين الصادقين إلاَّ الالتزام بطاعة الله فيه.[3]

(1) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، تحق: صدقي مُحَمَّد جميل،(د.ط)، دار الفكر بيروت، 1420هـ، ج2، ص497.

(2) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج1،ص182.

(3) البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني،ط:1 دار القلم، دمشق، 1416 هـ / 1996م، ج1،ص175.

وقد بين الإمام–رحمه الله– مجيء الأمر بمعنى الخبر نحو قوله ﷺ:" **إذا لم تستح فاصنع ما شئت** "[1]فإن هذا صورته صورة الأمر ومعناه معنى الخبر المحض أي من كان لا يستحيي فإنه يصنع ما يشتهي ولكنه صرف عن جهة الخبرية إلى صورة الأمر لفائدة بديعة وهي أن العبد له من حيائه آمر يأمره بالحسن وزاجر يزجره عن القبيح ومن لم يكن من نفسه هذا الأمر لم تنفعه الأوامر ...ولا تنفع المواعظ الخارجة إن لم تصادف هذا الواعظ الباطن فمن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ فإذا فقد هذا الأمر الناهي بفقد الحياء فهو مطيع لا محالة لداعي الغي والشهوة طاعة لا انفكاك له منها فنزل منزلة المأمور وكأنه يقول إذا لم تأتمر لأمر الحياء فأنت مؤتمر لأمر الغي والسفه وأنت مطيعه لا محالة وصانع ما شئت لا محالة فأتى بصيغة الأمر تنبيها على هذا المعنى ولو أنه عدل عنها إلى صيغة الخبر المحض فقيل: إذا لم تستح صنعت ما شئت لم يفهم منها هذا المعنى اللطيف فتأمله وإياك والوقوف مع كثافة الذهن وغلظ الطباع فإنها تدعوك إلى إنكار هذه اللطائف وأمثالها فلا تأتمر لها"[2] .

وهكذا الإمام يتألق في إخراج الفوائد واللطائف للخبر في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ويشرح الحديث بالتفصيل من حيث الأسلوب والمعنى.

(1) صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فأصنع ما شئت، رقم الحديث6120،ص1529.

(2) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية،ج1، ص182.

## المطلب الثاني: التقديم والتأخير

الألفاظ قوالب المعاني، وقد تذكر مرتبة بحسب القواعد والأصول أوفيها شذوذ عن هذه القواعد نظراً لتدخل عوامل وأسباب أدت إلى ذلك فنقول تقدم الفاعل لأهميته أو لتخصيصه وغير ذلك من الأسباب المعروفة، ومن البين أن رتبة المسند إليه التقديم لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير، إذ هو المحكوم به، وما عداهما فتوابع ومتعلقات تأتي بعدهما في الرتبة.

لكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا ما يدعو إلى تقديمه، وإن كان حقه التأخير، وهذا التغيير قد يكون مشيراً إلى الغرض الذي يراد، ومبيناً عما يقصد منه [1].

فالقرآن دقيق في وضع الألفاظ ورصفها بجنب بعض دقة عجيبة، فقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك مراعياً للسياق و للتعبير في أكمل وجه وأبهى صورة.

اِبتدأ ابن القيم- رحمه الله- الحديث عن أهميته في القرآن الكريم فقال" فيقال متى يكون أحد الشيئين أحق بالتقدم ويكون المتكلم ببيانه أعنى قال والجواب أن هذا الأصل يجب الاعتناء به لعظم منفعته في كتاب الله وحديث رسوله إذ لا بد من الوقوف على الحكمة في تقديم ما قدم وتأخير ما أخر نحو السميع والبصير والظلمات والنور والليل والنهار والجن والإنس في الأكثر وفي بعضها الإنس والجن وتقديم السماء على الأرض في الذكر وتقديم الأرض عليها في بعض الآي ونحو سميع عليم ولم يجيء عليم سميع وكذلك عزيز حكيم وغفور رحيم وفي موضع واحد الرحيم الغفور إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وليس شيء من ذلك يخلو عن فائدة وحكمة لأنه كلام الحكيم الخبير ..."[2].

(1) ينظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، مصطفى أحمد المراغي،ص100.

(2) ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية،ج1،ص106.وينظر نتائج الفكر في النحو ،أبو القاسم السهيلي،ج1،ص108.

ومن أسرار وأسباب التقديم والتأخير التي ذكرها ابن القيّم-رحمه الله-" إن تقديم الألفاظ في اللسان على حسب تقدم المعاني في الجنان تقديم المعاني تتقدم المعاني بأحد خمسة أشياء إما بالزمان وإما بالطبع وإما بالرتبة وإما بالسبب وإما بالفضل والكمال"[1].

وهذه الأسرار أو الأسباب للتقديم والتأخير متفقين عليها كل من النحويين والبلاغيين فنجد الإمام –رحمه الله-هنا تبع من سبقه في بيان هاته الأسرار ولم تكن من بنات أفكاره.

مثل الإمام -رحمه الله- بعدة أمثلة قرآنية وبين أسباب التقديم فيها كتقديم السماء عن الأرض وبين الخلاف في الأفضلية بينها، وكذلك تقديم المال عن الولد وأطال الشرح ،ولكني ارتأيت أن أخذ نماذج التي لم يطل فيها ابن القيّم-رحمه الله- خشية إطالة بحثي منها:

- ما تقدم بتقدم الزمان كعاد وثمود والظلمات والنور فإن الظلمة سابقة للنور في المحسوس والمعقول وتقدمها في المحسوس معلوم بالخبر المنقول وتقدم الظلمة المعقولة معلوم بضرورة العقل قال سبحانه:﴿ **وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ** ﴾ [النحل:78]فالجهل ظلمة معقولة وهي متقدمة بالزمان على نور العلم ولذلك قال تعالى: ﴿ **فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ** ﴾[الزمر:6]؛يقول فهذه ثلاث محسوسات ظلمة الرحم وظلمة البطن وظلمة المشيمة وثلاث معقولات وهي عدم الإدراك الثلاثة المذكورة في الآية المتقدمة إذ لكل آية ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع. [2]

(1) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج1،ص108.
(2) المصدر نفسه،ج1، ص108.

-قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝١١ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [القلم:10-11-12]، أما تقدم هماز على مشاء بنميم فبالرتبة لأن المشي مرتب على القعود في المكان والهماز هو العياب وذلك لا يفتقر إلى حركة وانتقال من موضعه بخلاف النميمة وأما تقدم مناع للخير على معتد فبالرتبة أيضا لأن المناع يمنع من نفسه والمعتدي يعتدي على غيره ونفسه قبل غيره [1].

فالترتيب هو بدأ بالهماز وهو الذي يعيب الناس وهذا لا يفتقر إلى مشي ولا حركة ثم انتقل إلى مرتبة ابعد في الإيذاء وهو المشي بالنميمة، ثم انتقل إلى مرتبة أبعد في الإيذاء وهو أنه يمنع الخير عن الآخرين وهذه رتبة أبعد مما تقدمها، ثم انتقل إلى الاعتداء، ثم ختمها بقوله أثيم وهو وصف جامع لأنواع الشرور، فهي مرتبة أشد في الإيذاء.

- ومما قدم بالفضل قوله: ﴿ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:43] لأن السجود أفضل لقوله ﷺ :"**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد**"[2]، فإن قيل فالركوع قبله بالطبع والزمان والعادة لأنه انتقال من علو إلى انخفاض والعلو بالطبع قبل الانخفاض فهلا قدم الركوع؟[3]

وذكر أبو السعود(ت:982هـ) سبب تقديمُ السجود على الركوع إما لكون الترتيب في شريعتهم كذلك وإما لكون السجودِ أفضلَ أركان الصلاة وأقصى مراتبِ الخضوع ولا يقتضي ذلك كون الترتيب الخارجيّ كذلك بل اللائقُ به الترقي من الأدنى إلى الأعلى وإما لِيَقْترن اركعي بالراكعين للإشعار بأن من لا ركوعَ في صلاتهم ليسوا مصلّين.[4]

---

(1) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج1، ص109.

(2) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج، تحق :مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي،(د.ط)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،(د.ت)، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث(482)، ج1،ص350.

(3) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج1، ص113.

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج1، ص35.

وقد أجاب الإمام بلفتة قائلاً: "انتبه لمعنى الآية من قوله: ﴿ وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ ولم يقل اسجدي مع الساجدين فإنما عبر بالسجود عن الصلاة وأراد صلاتها في بيتها لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها مع قومها ثم قال لها: ﴿ وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ أي صلي مع المصلين في بيت المقدس .

ولم يُرِد –أيضا– الركوع وحده دون أجزاء الصلاة ولكنه عبر بالركوع عن الصلاة كما تقول: ركعت ركعتين وأربع ركعات يريد الصلاة لا الركوع بمجرده فصارت الآية متضمنة لصلاتين صلاتها وحدها عبر عنها بالسجود لأن السجود أفضل حالات العبد وكذلك صلاة المرأة في بيتها أفضل لها ثم صلاتها في المسجد عبر عنها بالركوع لأنه في الفضل دون السجود وكذلك صلاتها مع المصلين دون صلاتها وحدها في بيتها ومحرابها وهذا نظم بديع".[1]

– ونقل الإمام–رحمه الله– عن السهيلي(ت:581هـ) في بيانه لقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج:26] .

"ألا ترى أنك تقول تطوفون كما تقول طائفون فاللفظان متشابهان فإن قيل: فهلا أتى بلفظ الفعل بعينه فيكون أبين فيقول: وطهر بيتي للذين يطوفون قيل: إن الحكم يعلل بالفعل لا بذوات الأشخاص ولفظ الذين ينبئ عن الشخص والذات ولفظ الطواف يخفي معنى الفعل ولا يبينه فكان لفظ الطائفين أولى بهذا الموطن ثم يليه في الترتيب القائمين لأنه في معنى العاكفين ... وأما الخشوع والخضوع الذي يتناوله لفظ الركوع دون لفظ الركع فليس مشروطا بالتوجه إلى البيت وأما السجود فمن حيث أنبأ عن المعنى الباطن جعل وصفا للركع ومتمما لمعناه إذ لا يصح الركوع الظاهر إلا بالسجود الباطن ومن حيث تناول لفظه أيضا السجود الظاهر الذي يشترط فيه التوجه إلى البيت حسن انتظامه أيضا مع ما قبله مما هو معطوف على الطائفين الذين ذكرهم بذكر البيت فمن لحظ هذه المعاني بقلبه وتدبر هذا النظم البديع بلبه ارتفع في معرفة الإعجاز عن التقليد

(1) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية ،ج1،ص113.

وأبصر بعين اليقين أنه تنزيل من حكيم حميد "[1]،ثم قال ابن القيم بعد كلام طويل لسهيلي" قلت وقد تولج رحمه الله مضائق تضايق عنها أن تولجها الإبر وأتى بأشياء حسنة وبأشياء غيرها أحسن منها"[2]

ونلاحظ هنا أن الإمام –رحمه الله– لم ينكر الفضل على من سبقه في هذا الباب، وقد أجاد وأفاد في شرحه للنصوص القرآنية وإستخراج أسرارها وبلاغتها في تقديم ما قدم وتأخير ما أخر للدلالة على أن القرآن من عند الله، وأن القرآن قد بلغ الذروة القصوى في هذا الأسلوب لوضعه الكلمات الموضع الذي تستحقه في التعبير لتستقر في مكانها المناسب، فلن يأتي أحد بمثله ولو كان من أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء.

(1) نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي،ص215.
(2) بدائع الفوائد، ابن القيّم الجوزية،ج1،ص116.

## المطلب الثالث: الذكر و الحذف

باب الحذف من دقائق اللغة، وعجيب سرها، وبديع أساليبها، إنك قد ترى الجمال والروعة تتجلى في الكلام إذا أنت حذفت أحد ركني الجملة أو شيئا من متعلقاتها، فإن أنت قدرت ذلك المحذوف وأبرزته صار الكلام إلى غث سفساف ونازل ركيك لا صلة بينه وبين ما كان عليه أولا.[1]

ومن مزاياه قال الجرجاني(ت:471هـ)[2]": هذا باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"[3].

وأما الإمام ابن القيّم وفي كتابه بدائع الفوائد قد مثل له بعدة نماذج من القرآن الكريم.

– قال في ذكر الفاعل وحذفه نحو قوله تعالى:﴿ **الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الفاتحة:7]؛هنا لم يقل المنعم عليهم كما قال المغضوب عليهم ففيها فوائد عديدة إحداها أن هذا جاء على الطريقة المعهودة في القرآن الكريم وهي أن أفعال الإحسان والرحمة والجود تضاف إلى الله سبحانه وتعالى فيذكر فاعلها منسوبة إليه ولا يبني الفعل معها للمفعول فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة حذف وبني الفعل معها للمفعول أدبا في الخطاب وإضافته إلى الله تعالى أشرف قسمي أفعاله فمنه هذه الآية،

(1) علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي،ص89.

(2) أبو بكر عبد القاهر الجرجاني،ولد (400هـ)وتوفي ستة(471هـ)بجرجان، ويعد عبد القاهر واحدًا من الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية في مجال الدرس اللغوي والبلاغي ، من كتبه " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز"، ينظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ج4،ص49.

(3) دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تحق: محمود مُحَمَّد شاكر،ط:3،مطبعة المدني القاهرة، دار المدني بجدة،1413هـ/1992م.ص146.

فإنه ذكر النعمة فأضافها إليه ولم يحذف فاعلها ولما ذكر الغضب حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فقال:﴿ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾[الفاتحة:7] وقال في الإحسان الذين أنعمت عليهم.(1)

قال: ﴿ ٱلَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة:7]ولم يقل المنعم عليهم كما قال المغضوب عليهم فجوابها وجواب المسألة السادسة واحد وفيه فوائد عديدة إحداها أن هذا جاء على الطريقة المعهودة في القرآن الكريم وهي أن أفعال الإحسان والرحمة والجود تضاف إلى الله سبحانه وتعالى فيذكر فاعلها منسوبة إليه ... ونظيره قول إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء:78-80].

فنسب الخلق والهداية والإحسان بالطعام والسقي إلى الله تعالى ولما جاء إلى ذكر المرض قال وإذا مرضت ولم يقل أمرضني وقال فهو يشفين.(2)

يرى ابن قيم الجوزية-رحمه الله-"أن الفاعل مضمر في نفس المتكلم، ولفظ الفعل متضمّن له دالٌ عليه، واستغنى عن إظهاره لتقدم ذكره، وعبر عنه بلفظٍ مضمر ولم يعبر عنه بمحذوف؛ لأن المضمر هو المستتر، فهو مضمر في النية الخلَد، والإضمار هو الإخفاء"(3).

وبيّن سبب حذف العامل في "بسم الله "لفوائد منها :

1- أنه موطن لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذكر الله فلو ذكرت الفعل وهولا يستغني عن فاعله كان ذلك مناقضاً للمقصود فكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى ليكون المبدوء به اسم الله كما نقول في" الصلاة الله أكبر" ومعناه من كل شيء ولكن لا نقول هذا المقدر وليكون اللفظ مطابقا لمقصود الجنان .

(1) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج1،ص43.
(2) ينظر: المصدر نفسه، ج2،ص420.
(3) المصدر نفسه، ج2،ص215.

2-أنَّ الحذف أبلغ؛ لأن المتكلم بهذه الكلمة كأنه يدّعي الاستغناء بالمشاهدة عن النطق بالفعل، فكأنه لا حاجة إلى النطق به، لأن المشاهدة والحال دالة على أن هذا الفعل وكُل فعل فإنما هو باسمه-تبارك وتعالى-،والحوالة على شاهد الحال أبلغ من الحوالة على شاهد النطق.

3-و منها أن الفعل إذا حذف صح الابتداء بالتسمية في كل عمل وقول وحركة وليس فعل أولى بها من فعل فكان الحذف أعم من الذكر فإن أي فعل ذكرته كان المحذوف أعم منه.[1]

وكذلك قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن:﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن:10] فنسبوا إرادة الرشد إلى الرب وحذفوا فاعل إرادة الشر وبنوا الفعل للمفعول. ومنه قول الخضر عليه الصلاة والسلام في السفينة:﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ [الكهف:79] فأضاف العيب إلى نفسه... وهو ألطف من هذا وأدق معنى قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ ﴾ [النساء:23] إلى آخرها ثم قال:﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ [النساء:24] .

و تأمل قوله:﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [النساء:160] كيف صرح بفاعل التحريم في هذا الموضع وقال في حق المؤمنين:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ [المائدة:3].[2]

وهكذا ساهم ابن القيم –رحمه الله-بفوائده في ايضاح بعض أسرار الحذف البلاغي وخاصة في حذف الفاعل في القرآن الكريم.

(1) بدائع الفوائد، بن قيّم الجوزية،ج1،ص 43.وينظر البحر المحيط في التفسير، مُحَمَّد بن يوسف، تحق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية بيرت،1413ه/1993م،ج1،ص 129.

(2) المصدر نفسه، ج2،ص421.

## المبحث الثاني: الملامح البيانية في علم البيان

علم البيان هو أحد علوم البلاغة المتعارف عليه حديثاً كمصطلح وهو علم " يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في وضوح الدلالة عليهِ"[1]

المباحث المشهورة في هذا العلم هي التشبيه والاستعارة والحقيقة والمجاز والكناية، وبما أن الإمام ابن القيم لا يقول بالمجاز في القرآن الكريم، لذلك لم يورد نماذج من الاستعارات ولا المجازات، ولا حتى الكنايات من القرآن الكريم لأنه ينبذ التأويلات التي تبعد النص القرآني عن ظاهره في كتابه بدائع الفوائد، لذلك تقصيت مطلب التشبيه في هذا المبحث.

### المطلب الأول: التشبيه

التشبيه في اللغة "التمثيل"[2] وأمّا في اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف، وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظاً فإنها متفقة معنى ؛ فعرفه أبو هلال العسكري(ت:395هـ) قائلاً:" الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه"[3].

ومن جملة ما ورَد من هذِه التعاريف كذلك قول الخطيب القزويني (ت:734 هـ):"التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في المعنى"[4].

---

(1) التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص36-37.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط:8 ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1426هـ/2005م، ص1227.

(3) الصناعتين، أبو هلال الحسن بن مهران العسكري، تحق: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، 1419هـ، المكتبة العنصرية – بيروت، ص239.

(4) التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص237 .

الإمام –رحمه الله– يبين وقوع التشبيه في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية إلا أنه لم يكثر منه في كتابه "بدائع الفوائد".

– **قال تعالى:** ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ [الواقعة:55].

"... الآية بالوجوه الثلاثة فمن قرأ بالضم أو الفتح فهو مصدر ومن قرأ بالكسر فهو بمعنى المشروب وعلى الأول يقع التشبيه بين الفعلين وهو المقصود بالذكر شبه شربهم من الحميم بشرب الإبل العطاش التي قد أصابها الهيام وهو داء تشرب منه ولا تروى وهو جمع أهيم وأصله "هُيْم" بضم الهاء كأحمر وحُمر ثم قلبوا الضمة كسرة لأجل الياء فقالوا: هِيْم وأما قراءة الكسر فوجهها أنه شبه مشروبهم بمشروب الإبل الهِيْم في كثرته وعدم الرّي به والله تعالى أعلم".[1]

وجاء في تفسير مفاتيح الغيب "أي لا يكون أمركم أمر من شرب ماءا حارا منتنا فيمسك عنه بل يلزمكم أن تشربوا منه مثل ما تشرب إليهم وهي الجمال التي أصابها العطش فتشرب ولا تروى وهذا البيان في الشرب لزيادة العذاب."[2]

نجد الإمام الشيخ يشرح هذا التشبيه ويفصل الشرح ويعود إلى أصل الكلمة" هِيْم" كما يرجع إلى التراث العربي(ماء الإبل) ويفسر قرب الكسرة واتفاقها مع الياء وهذا ليس بغريب على النحاة وأهل اللغة.

(1) بدائع الفوائد، ابن قيّم الجوزية، ج2، ص541-542.

(2) مفاتيح الغيب، مُحَمَّد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي، ط:3، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ج29، ص415.

**- قول النبي ﷺ: "من لعب بالنردشير فكأنما صَبغ يده في لحم الخنزير ودمه "**[1].

قال العلماء النردشير هو النرد فالنرد أعجمي معرب وشير معناه حلو، وهذا الحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد... و معنى صبغ يده في لحم الخنزير ودمه في حال أكله منها وهو تشبيه لتحريمه بتحريم أكلهما.[2]

فقد بين الإمام سر هذا التشبيه فقال: أن اللاعب بها لما كان مقصوده بلعبه أكل المال بالباطل الذي هو حرامٌ كحرمة لحم الخنزير وتوصل إليه بالقمار وظن أنه يفيده حِلَّ المال كان كالمتوصل إلى أكل لحم الخنزير بذكاته والنبي ﷺ شبه اللاعب بها بغامس يده في لحم الخنزير ودمه إذ هو مقدمة الأكل كما أن اللعب بها مقدمة أكل المال فإن أكل بها المال كان كأكل لحم الخنزير والتشبه إنما وقع في مقدمة هذا بمقدمة هذا والله أعلم.[3]

هنا نجد الإمام –رحمه الله– شارح للحديث النبوي باجتهاده الخاص إذ لاعب النرد كمن غمس يده في دم لحم الخنزير، ومن قام بفعل يشبه فعلاً آخر محرم فقد وقع في الحرام.

(1) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الشعر، باب تحريم اللعب بالنردشير، رقم (2260)، ج4 ص1770.

(2) ينظر: المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، ط:1، المطبعة المصرية بالأزهر 1349هـ/1940م، ج15، ص15-16.

(3) ينظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج 3،ص1157.

# المبحث الثالث: الملامح البيانية في علم البديع

فعلم البديع يقصد به تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة بخلوها عن التعقيد المعنوي.

والمحسنات البديعية ضربان: معنوي يرجع إلى تحسين المعنى أولا ، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضا، وضرب لفظي يرجع إلى تحسين اللفظ أصلا، وإن تبع ذلك تحسين المعنى لأن المعنى (إن) عبّر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك زيادة في تحسين المعنى[1].

ولما كانت المعاني هي الأصل والألفاظ توابع وقوالب لها، فرأيتُ أن أبدأ بالمحسنات المعنوية، فكيف بين ابن قيّم الجوزية أسرار وبلاغة هذا العلم في كتاب "بدائع الفوائد"؟

## المطلب الأول: المطابقة

في اللغة: طبق الطاء والباء والقاف أصل صحيح واحد، وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه. تقول: أطبقت الشيء على الشيء فأما المطابقة فمشي المقيد، وذلك أن رجليه تقعان متقاربتين كأنهما متطابقتين.[2]

وجاء في المعجم الوسيط "الطباق الْجمع بَين مَعْنيين مُتَقَابلين مثل [يحيي وَيُمِيت] [وتحسبهم أيقاظا وهم رقود] ".[3]

أما اصطلاحاً: قد عرفها السكاكي(ت:626هـ)" وهي أن تجمع بين متضادين. "[4]

(1) علم البديع، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ت)، ص76.
(2) مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، ج3، ص439-440.
(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة،(د.ت)،ج2،ص550.
(4) مفتاح العلوم، يعقوب بن يوسف السكاكي، ص423.

كذلك هي الجمع بين الضدين أو المعنيين التقابلين في الجملة والضدان كقوله تعالى:﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** ﴾[الكهف:18]، وإما اسمان كقوله عزَّ وجل: ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ** ﴾[البقرة:286].[1]

قال ابن القيم –رحمه الله– من له غرض في دقائق المعاني يتجاوز نظره قالب اللفظ إلى لب المعنى والواقف مع الألفاظ مقصود على الزينة اللفظية فتأمل قوله تعالى:﴿ **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾** ﴾[طه:118-119]؛كيف قابل الجوع بالعرى والظمأ بالضحى والواقف مع القالب ربما يخيل إليه أن الجوع يقابل بالظمأ والعري بالضحى والداخل إلى بلد المعنى يرى هذا الكلام في أعلى الفصاحة والجلالة لأن الجوع ألم الباطن والعري ألم الظاهر فهما متناسبان في المعنى وكذلك الظمأ مع الضحى لأن الظمأ موجب لحرارة الباطن والضحى موجب لحرارة الظاهر فاقتضت الآية نفي جميع الآفات ظاهرا وباطنا[2].

إذن المطابقة عند الإمام ابن القيم–رحمه الله– لها غرض دقيق ليتجاوز اللفظ إلى أدق المعنى الذي يرمي إليه المتكلم.

(1) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص232.وينظر:علم البديع، عبد العزيز عتيق، ص77.

(2) بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، ج3، ص1228.

## المطلب الثاني: الفاصلة القرآنية

في اللغة: الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على رَوِي واحد، والسجع جمعه أسجاع[1]واشتقاقه من سجع الحمامة، وهو ترديد صوتها.

وفي الاصطلاح: هي "تواطؤ الفواصل في النثر على حرف واحد"[2] .

وهي كذلك "اتفاق الفاصلتين في الحرف الأخير، والفاصلة هي الكلمة الأخيرة من كل فقرة."[3]

القرآن الكريم نزل على سيدنا مُحَمَّد ﷺ في بضع وعشرين سنة، قضى منها عشرا في مكة، والباقي في المدينة، فالمكية نزلت في بدء الدعوة، ولما كانت جماعات المشركين متعصبين لأديانهم وعاداتهم، وفي أخلاقهم جفوة ،وفي ألسنتهم خصومة، اتجهت السور المكية في خطابهم إلى الوجدان والمشاعر، تقسو عليهم بالتهديد والوعيد ،والترغيب والترهيب والتبشير ،في أسلوب شديد الأسر، وحاد قوي ومدوي ومتتابع، قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:1-4].

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦ ﴾ [الذاريات:1-6].فهي آيات موجزة اللفظ وافية المعنى ،متعادلة الأجزاء ورقيقة النغم، وهذه ما تسمى بالفاصلة في القرآن الكريم، والسجع في الشعر[4].

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص153.

(2) علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي،ص360.

(3) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ص197.

(4) ينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي القاهرة، 1419 هـ/1999 م، ص 127.

وليس معنى أن السور المدنية تخلو من الفواصل، ولكن غلب عليها الاسترسال والهدوء وطول النفس، لأنها تخاطب عقول قوم آمنوا بها، فهي مسبوقة لتقرير العبادات، وسن القوانين وتنظيم المجتمع وتهذيبه[1].

فمن خلال التعريفات تأتي الفاصلة القرآنية في ختام الآية القرآنية وتكون مكان القافية في الشعر، تكمل معناه، ويتم بها النغم، وهي تأتي مستقرة في قرارها، ويتعلق معناها بمعنى الآية كلها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى.

ولاريب أن العرب كانت تعرفها، لأنهم ذوي الفطانة في الشعر، وأصحاب السليقة السليمة في فهم القوافي في النظم، إن أول البيت إن دل على معنى ما عرفت منه قافيته.[2]

ظهرت جهود العلماء عبر العصور وتوالت في بيان الارتباط بين الفاصلة وما قبلها من الآية الكريمة، وما يدور في الآية من معنى.

يقول الرماني (ت:384هـ)[3] في هذا الباب:" الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني. والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها. وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة، إذ كان الغرض الذي هو حكمة إنما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسة ، فإذا كانت المشاكلة وصلة إليه فهو بلاغة"[4].

(1) البديع في ضوء الأساليب القرآن، عبد الفتح لاشين، ص128.

(2) ينظر: ابن القيم وحسه البلاغي، عبد الفتاح لاشين، ص211.

(3) هو علي بن عيسى بن علي الرماني، النحوي المتكلم، باحث معتزلي مفسّر، من كبار النحاة، وله مصنفات عدة منها: الحدود الأكبر، شرح أصول ابن السراج، شرح المقتضب، وتوفي سنة384.ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي،ج2،ص180.وينظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ج4، ص317.

(4) النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، علي بن عيسى الرماني، ص97.

فأما الإمام-رحمه الله-فقد بحث ودرس في الصلة التي تربط بين الفاصلة وآياتها، فتناول بعض النصوص القرآنية منها:

عندما كان يتحدث عما يعتصم به العبد من الشيطان ،ويستدفع شره، وقد جعل ذلك في عشرة أسباب، وفي السبب الأول قال: الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

قال تعالى:﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:200].
وأيضاً قوله تعالى:﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [فصلت:36]وفي هاتين الآيتين يتعرض للفاصلة القرآنية فيهما، وبين سر اختلافهما، فالأولى فيها ضمير الفصل-الدال على تأكيد النسبة واختصاصها-وعرف فيها لفظ[السميع والعليم]، والثانية ترك فيها هذا.

يقول-رحمه الله-:" تأمل سر القرآن الكريم كيف أكد الوصف بالسميع العليم بذكر صيغة (هو) الدال على تأكيد النسبة واختصاصها وعرف الوصف بالألف واللام في سورة [حم ]لاقتضاء المقام لهذا التأكيد وتركه في سورة الأعراف لاستغناء المقام عنه، فإن الأمر بالاستعاذة في سورة [حم ]وقع بعد الأمر بأشق الأشياء على النفس وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الصابرون ولا يلقاه إلا ذو حظ عظيم كما قال الله تعالى .

والشيطان لا يدع العبد يفعل هذا، بل يريه أن هذا ذُل وعجْز ويسلط عليه عدوه فيدعوه إلى الانتقام ويزينه له فإن عجز عنه دعاه إلى الإعراض عنه وأن لا يسيء إليه ولا يحسن فلا يؤثر الإحسان إلى المسيء إلا من خالفه وآثر الله تعالى وما عنده على حظه العاجل فكان المقام مقام تأكيد وتحريض فقال فيه: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [فصلت:36]، وأما في سورة الأعراف فإنه أمره أن يعرض عن الجاهلين وليس فيها الأمر بمقابلة إساءتهم بالإحسان بل بالإعراض وهذا سهل على النفوس غير مستعص عليها فليس حرص

الشيطان وسعيه في دفع هذا كحرصه على دفع المقابلة بالإحسان" [1]فقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:200].

فقد أدرك ابن القيم وفرق بين الفاصلتين، وهذا إن دل إنما يدل على بلاغته الدقيقة في علم العربية وقدرته على تذوق آيات القرآن الكريم.

وأكد ذلك ما جاء في تفسيره القيم وبين السر البلاغي في ختام قوله تعالى:﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨ ﴾ [المائدة118]أحسن من أن يقول: [وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم].

أي إن غفرت لهم كان مصدر مغفرتك عن عزة، وهي كمال القدرة، وعن حكمة، وهي كمال العلم. فمن غفر عن عجز وجهل بجرم الجاني [لا يكون قادرا حكيما عليما. فلا يكون ذلك إلا عجزا] فأنت لا تغفر إلا عن قدرة تامة وعلم تام وحكمة تضع بها الأشياء مواضعها فهذا. أحسن من ذكر الغفور الرحيم في هذا الموضع، الدال ذكره على التعريض بطلب المغفرة في غير حينها وقد فاتت. فإنه لو قال: [وإن تغفر لهم فإنك أنت الغفور الرحيم]. كان في هذا من الاستعطاف والتعريض بطلب المغفرة لمن لا يستحقها ما نزه عنه منصب المسيح عليه السلام، لا سيما والموقف موقف عظمة وجلال، وموقف انتقام ممن جعل لله ولدا، أو اتخذ إلها من دونه، فذكر العزة والحكمة فيه أليق من ذكر الرحمة والمغفرة.[2]

وخلاصة القول أن علم البديع في نصوص القرآن الكريم ،لم يكن متكلفاً ولا مصطنعاً، وقد جاء لوظائف ومهمات أخرى اقتضاها السياق، وليس من أجل الزخرفة للكلام، وإن تحقق الجانب الجمالي في الصورة التعبيرية فهو موافق بشكل ايجابي مع المعنى المراد منها، وقد أوضح الإمام –رحمه الله–لنا بعض أسرار القرآن الكريم من الناحية البلاغية، محاولاً الربط بين ألفاظ الآية ومعانيها .

(1) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، ج2، ص809-810.

(2) التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، ص40.

# خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات، وفي ختام هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج و بعض التوصيات نلخصها في النقاط الآتية:

**أهم النتائج:**

- اتضح أن كتاب بدائع الفوائد قد ألفه الإمام-رحمه الله-حال بعده عن كتبه، واستحالته أن يكون تضمين لكتاب "نتائج الفكر "للسهيلي -رحمه الله-.

- يُعد ابن القيّم-رحمه الله- من أعلام الفقهاء والأصوليين، زد على ذلك أنه كان بارعا في اللغة والبيان القرآني، بطريقة جديدة مخالفة لسابقيه وذلك أنه لم يفرع لمسائل البيان والبلاغة بل كانت ضمن مسائل متنوعة، وخاصة في كتابه "بدائع الفوائد".

- اشتمال كتاب "بدائع الفوائد" على عدة علوم منها علم الأصول وعلم اللغة والتفسير وغيرها.

-كانت أغلب دراسته في كتابه على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ،بحيث أبرز فيها الإمام لمساته اللغوية وكذلك البيانية، ومن خلال ما درس ووضح بانت لنا منزلته في علم العربية.

- أخذه بظاهر النص، وقد كان رحمه الله لا يبتعد عنه ولا يهرع إلى التأويل إلا في حالات قليلة جداً كما قال: "لا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية، وهدم مئة قاعدة أسهل من تحريف معنى آية".[1]

- كانت آراؤُه البيانية تتماشى مع أراءه الفقهية ومذهبه السلفي، و اتضح لنا ذلك في بيانه لتشبيه النرد بغامس يده في دم الخنزير وذكر تحريمه.

(1) بدائع الفوائد، بن قيم الجوزية،ج1،ص79.

**أهم التوصيات:**

-لا يعني أن هذه الدراسة في كتاب بدائع الفوائد قد أحاطت بكل جوانب الإعجاز البياني، وقد أغلقت أبوابها بل على العكس يتطلب منا هذا الزخم العلمي العربي الإسلامي التعمق أكثر والتحقيق فيه أكثر، لذلك أطلب من كل شغوف بالعلم، لاهث خلف العربية؛ هذه اللغة المقدسة أن يسترسل في البحث علنّا نصل إلى ما أراده الأولون .

- علم المعاني باب واسع لو يتطرق الباحثون إليه فقط في دراسته من هذا الكتاب من الناحية اللفظية والمعنوية، لأن الإمام ابن القيم -رحمه الله- فصل في الكثير من قضاياه.

- يا حبذا لو كانت الدراسات عن هذا الكتاب متوجهة إلى القراءات المتواترة مثلاً لاستجلاء جوانب الإعجاز من جراء اختلاف حروفها وأنماطها التعبيرية، وهو موضوع دقيق وذو آفاق واسعة.

وفي الختام نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به ويزيدنا علماً والحمد لله أولاً وأخرا ،وصلى الله على مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# الفهـــارس


1. فهرس الآيات القرآنيــة.
2. فهـــرس الاحاديث النبوية والآثـــار.
3. فهرس الأعـــــلام المترجم لهم.
4. قائمة المصادر والمراجع.
5. فهرس الموضـــوعات.

| الآية أو طرف الآية | رقم الآية | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| **سورة الفاتحة(01)** | | |
| ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ | 6 | 38 |
| ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ | 7 | 46 |
| **سورة البقرة(02)** | | |
| ﴿ أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡ ﴾ | 187 | 25 |
| ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ ﴾ | 228 | 39 |
| ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِ ﴾ | 233 | 38 |
| ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ | 266 | 25 |
| ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا ﴾ | 286 | 53 |
| **سورة آل عمران(03)** | | |
| ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ | 43 | 43 |
| ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ | 110 | 22 |
| **سورة النساء(04)** | | |
| ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ | 24 | 48 |
| ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ ﴾ | 102 | 27 |
| ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ ﴾ | 160 | 48 |

| | | |
|---|---|---|
| **سورة المائدة(05)** | | |
| ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ ﴾ | 03 | 48 |
| ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ | 48 | 22 |
| ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ | 118 | 57 |
| **سورة الأنعام(06)** | | |
| ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٖ مُّسۡتَقَرّٞۚ وَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ | 67 | 23 |
| **سورة الأعراف(07)** | | |
| ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ | 200 | 56 |
| **سورة التوبة(09)** | | |
| ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ | 71 | 39 |
| **سورة هود(11)** | | |
| ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ ﴾ | 49 | 28 |
| **سورة يوسف(12)** | | |
| ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ ﴾ | 102 | 28 |
| **سورة النحل(16)** | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ | 44 | 25 |
| **سورة الإسراء(18)** | | |
| ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ | 88 | أ |
| **سورة الكهف(19)** | | |
| ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ | 18 | 53 |
| ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ | 79 | 48 |
| **سورة طه(20)** | | |
| ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ | 118 | 53 |
| ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ | 119 | 53 |
| **سورة الحج(22)** | | |
| ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ | 26 | 44 |
| **سورة الشعراء(26)** | | |
| ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ | 78 | 47 |
| ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ | 79 | 47 |
| ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ | 80 | 47 |
| **سورة النمل(27)** | | |
| ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ | 6 | 18 |

| | | |
|---|---|---|
| **سورة الروم(30)** | | |
| ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ | 2-1 | 27 |
| ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴾ | 3 | 27 |
| ﴿ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ | 4 | 27 |
| **سورة الصافات(37)** | | |
| ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ | 96 | 16 |
| **سورة الزمر(39)** | | |
| ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖ ﴾ | 6 | 42 |
| **سورة فصلت(41)** | | |
| ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ | 36 | 56 |
| **سورة الذاريات(51)** | | |
| ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾ | 1 | 54 |
| ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ﴾ | 2 | 54 |
| ﴿ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴾ | 4-3 | 54 |
| ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴾ | 5 | 54 |
| ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴾ | 6 | 54 |
| **سورة الطور(52)** | | |
| ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾ | 34 | 35 |

| | | |
|---|---|---|
| **سورة النجم(53)** | | |
| ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ | 1 | 54 |
| ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ | 2 | 54 |
| ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾ | 3 | 54 |
| ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ | 4 | 54 |
| **سورة الرحمان(55)** | | |
| ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ | 2-1 | 24 |
| ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ | 3 | 24 |
| ﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ | 4 | 24 |
| ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ ﴾ | 33 | 20 |
| **سورة الواقعة(56)** | | |
| ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴾ | 55 | 50 |
| **سورة القلم(68)** | | |
| ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴾ | 10 | 43 |
| ﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴾ | 11 | 43 |
| ﴿ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ | 12 | 43 |
| **سورة الجن(72)** | | |
| ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ | 1 | أ |
| ﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ | 10 | 48 |

| طرف الحديث | الصفحة |
|---|---|
| "أقرب ما يكون العبد من ربه..." | 43 |
| "إن لم تستحي فاصنع ما....." | 40 |
| "إن من البيان لسحراً....." | 25 |
| "من لعب بالنردشير....." | 51 |

| العَلم | الصفحة |
|---|---|
| ابن تيمية بن عبد الحليم الحراني | 5 |
| أبو المعالي الجويني | 37 |
| أبو بكر بن مُحَمَّد الباقلاني | 21 |
| أبو يعقوب السكاكي | 36 |
| إسماعيل بن حماد الجوهري | 19 |
| إسماعيل بن كثير الدمشقي | 3 |
| عبد الرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي | 3 |
| عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي | 16 |
| عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي | 15 |
| علي بن عيسى الرماني | 53 |
| عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه | 14 |
| محمود بن عمر الزمخشري المعروف بجار الله | 16 |
| مناع بن خليل القطان | 20 |
| يحي بن زياد بن عبد الله المعروف بالفراء | 14 |

**– القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمملكة العربية السعودية.**

1. ابن القيّم الجوزية عصره ومنهجه وآراؤه في الفقه والعقائد والتصوف، عبد العظيم عبد السلام شرف الدين،ط:3،دار القلم ،كويت،1405هـ/1984م.
2. ابن القيم وحسه البلاغي، عبد الفتاح لاشين،ط:1،درا الرائد العربي، بيروت، 1402هـ /1982م .
3. ابن قيم الجوزية حياته وآثاره، بكر بن عبد الله أبو زيد،ط2،دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، 1423هـ.
4. ابن قيم الجوزية وجهوده في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، (د.ط)،دار الجامعات المصرية،(د.ت).
5. أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، مُحَمَّد ابراهيم البنا،ط:1،دار البيان العربي ،جدة ،1405هـ/1985م.
6. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق شعيب الأرنؤوط،ط:1،مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 1429 هـ،2008م.
7. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
8. أساليب بلاغية(الفصاحة البلاغة المعاني)،أحمد مطلوب،ط:1،وكالة المطبوعات الكويت ،(د.ت).
9. إعجاز القرآن، أبو بكر بن مُحَمَّد الباقلاني، تحقيق:أحمد صقر،ط:5 دار المعارف مصر،1997م
10. الأعلام، خير الدين الزركلي،ط:15،دار العلم للملايين، ايار– مايو2002م.
11. الإيضاح في علوم البلاغة، مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن عمر، المعروف بالخطيب القزويني، تحقيق: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي،ط:3،دار الجيل بيروت،(د.ت).
12. البحر المحيط في التفسير ،أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر بيروت،1420هـ.
13. البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي،(د.ط)، ،دار الفكر، 1407هـ/1986م.

14. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق علي بن مُحَمَّد العمران ،إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد بتاريخ 9ربيع الأول سنة1424هـ،مكة المكرمة بدار عالم الفوائد للنشر و التوزيع، السعودية.
15. البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي القاهرة، 1419 هـ/1999 م.
16. البديع في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي. القاهرة، 1419هـ/1999م.
17. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم،ط:1، ،مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاه، 1384هـ/1964م.
18. البلاغة العربية،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني،ط:1 دار القلم، دمشق، 1416هـ/ 1996م .
19. بين نتائج الفكر وبدائع الفوائد، أيمن الشوا، مقال في مجلة جامعة دمشق ،مجلد24،العدد 3و4سنة 2000م.
20. تاريخ نايسبور، الحاكم بن مُحَمَّد حمدويه، تلخيص:أحمد بن مُحَمَّد بن الحسن بن أحمد،(د.ط)، كتابخانة ابن سينا، طهران،(د.ت)،
21. التعريفات، علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني ،ضبطه وصححه جماعة من العلماء،ط:1، ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. 1403هـ/1983م.
22. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الاندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي معوض،ط:1دار الكتب العلمية بيروت،1413هـ/1993م
23. التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، تحق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان،ط:1، دار ومكتبة الهلال ،بيروت،1410هـ.
24. التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان،ط:1، دار ومكتبة الهلال ،بيروت،1410هـ.
25. التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد، مُحَمَّد بن عبد الغني ابن شجاع ،تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط:دار الكتب العلمية، 1408هـ/1988م.
26. الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،ط2،دار الكتب المصرية القاهرة،1384هـ/1964م
27. جناية التأويل الفاسدة عن العقيدة الإسلامية، مُحَمَّد أحمد لوح،(د.ط)،دار ابن عفان لنشر والتوزيع ،(د.ت).

28. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مُحَمَّد عبد المعيد ضان ، ط:2 ، ،مجلس دار المعارف العثمانية، صيدر أباد، الهند، 1392هـ/1972م
29. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر،ط:3،مطبعة المدني القاهرة، دار المدني بجدة،1413هـ/1992م.
30. الذيل على طبقات الحنابلة، أبو الفرج عبد الرحمان بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي، (د.ط)،مطبعة السُنة المحمدية،1372هـ-1952م.
31. زاد المعاد في هدي خير العباد، مُحَمَّد بن أيوب ابن قيم الجوزية،ط:27، ،مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، 1415هـ/1994م.
32. سنن الترمذي، مُحَمَّد بن موسى الترمذي ،تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر وفؤاد عبد الباقي وابراهيم عطوة عوض، ط:**2** شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر،**1395**هـ/**1975**م.
33. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد ابن العماد، تحقيق: محمودالأرناؤوط،ط:1، دار ابن كثير بيروت، 1413هـ/1996م.
34. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى،ط:2، دار الفيحاء عمان؛1407هـ.
35. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط:4، 1407هـ/1987م،دار العلم للملايين، بيروت.
36. صحيح ابن خزيمة، مُحَمَّد ابن خزيمة النيسابوري، تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي،(د.ط)، المكتب الإسلامي بيروت، (د.ت).
37. صحيح ابن خزيمة، مُحَمَّد ابن خزيمة النيسابوري، تحقيق: مُحَمَّد مصطفى الأعظمي،(د.ط)، المكتب الإسلامي بيروت، (د.ت).
38. صحيح البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري،ط:1،دار ابن كثير بيروت،1423هـ/2002م
39. الصناعتين، أبو هلال الحسن بن مهران العسكري،تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم،1419هـ.
40. طبقات الشافعيين،إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق: أحمد عمر هاشم، مُحَمَّد زينهم مُحَمَّد عزب ،مكتبة الثقافة الدينية،1413هـ/1993م.
41. طبقات الفسرين، مُحَمَّد بن علي بن أحمد الداوودي،ط:1، ،دار الكتب العلمية، لبنان، 1403هـ/1983م.

42. طبقات المفسرين العشرين، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي مُحَمَّد عمر، مكتبة وهبة،القاهرة،1396هـ.
43. علم البديع، عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(د.ت)،
44. علم البديع، عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،(د.ت)،
45. علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي،ط:3،دار الكتب العلمية، بيروت،1413 هـ/1993م.
46. القاموس المحيط، مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط:8 ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1426هـ/2005م،
47. الكافي في البلاغة، أيمن أمين عبد الغني، دار التوفيقية للتراث بالقاهرة.
48. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.ت)، دار مكتبة الهلال، بغداد.
49. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، الحاج خليفة،(د.ط)، مكتبة المثنى، بغداد ،1941م.
50. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، فاضل صالح السامرائي،ط:3،دار عمار للنشر،عمان،1423هـ/2003م
51. مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم،ط:3،دارالقلم،دمشق،1426هـ/2005م
52. مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان،ط:3، ،مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م.
53. المجاز عند الإمام بن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، عبد العظيم إبراهيم مُحَمَّد المطعني،ط:1،مكتبة وهبة القاهرة،1416هـ/1995م.
54. مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، العدد:1،الإصدار من رجب إلى رمضان سنة 1395هـ،المملكة العربية السعودية.
55. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم،ط:1،دار الحديث ،القاهرة،1412 هـ / 1992م.
56. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،(د.ت).
57. المعجزة الكبرى القرآن، مُحَمَّد أبو زهرة،(د.ط)دار الفكر العربي،(د.ت).

58. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ط:1، 1993م،دار الغرب الإسلامي، بيروت.
59. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس،ط:2،مكتبة لبنان، بيروت،1984م. المكتبة العنصرية – بيروت.
60. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، 1399هـ/1979م.
61. مفاتيح الغيب، مُحَمَّد بن عمر بن الحسين الرازي،ط:3،دار إحياء التراث العربي،1420هـ.
62. مفتاح العلوم، بعقوب بن يوسف السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور،ط:1دار الكتب العلمية ،بيروت،1403 هـ /1983م.
63. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث،(د.ط)، مكتبة نزار مصطفى الباز،(د.ت).
64. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر ابن بدران، (د.ط)،(د.ت).
65. المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي،ط:1،المطبعة المصرية بالأزهر، 1349هـ/1940م.
66. نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم السهيلي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، ط:1،دار الكتب العلمية بيروت،1412هـ/1992م.
67. النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، علي بن عيسى بن عبد الله الرماني، تحقيق: مُحَمَّد خلف الله أحمد ومُحَمَّد زغلول سلام،ط:3،دار المعارف ،مصر.(د.ت).
68. النكت في إعجاز القرآن، علي بن عيسى الرماني، تحقيق: مُحَمَّد خلف الله ومُحَمَّد زغلول سلام ، ط:3، 1976م،دار المعارف مصر.
69. النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن مُحَمَّد الجزري(المعروف بابن الأثير)،تحقيق: احمد بن مُحَمَّد الخراط، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر.
70. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو،ط:2، دار الكلم الطيب ؛دار العلوم الانسانية دمشق؛1418هـ/1998م
71. وفيات الأعيان، بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس،ط:1،دار صادر ، بيروت، 1994م.

# فهرس الموضوعات


| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| **الإهداء** | **–** |
| **شكر وتقدير** | **–** |
| **ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية** | **–** |
| **مقدمة** | أ |
| اشكالية البحث | ب |
| أهمية الموضوع | ب |
| أسباب اختيار للموضوع | ب |
| أهداف البحث | ج |
| الدراسات السابقة | ج |
| المنهج المتبع | د |
| صعوبات هذا البحث | هـ |
| خطة البحث | هـ |
| **الفصل الأول: التعريف بالإمام ابن القيم–رحمه الله–وكتابه بدائع الفوائد** | |
| **المبحث الأول: الإمام ابن قيّم الجوزية من مولده إلى وفاته** | **2** |
| المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده | **2** |
| المطلب الثاني: حياته العلمية | **3** |
| المطلب الثالث: مكانته العلمية | **6** |
| المطلب الرابع: آثاره العلمية ووفاته | **7** |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثاني: التعريف بكتاب بدائع الفوائد** | **9** |
| المطلب الأول: اسم الكتاب | **9** |
| المطلب الثاني: نسبة الكتاب لمؤلِفه | **10** |
| المطلب الثالث: منهجه في الكتاب | **11** |
| المطلب الرابع: مميزات الكتاب وثناء العلماء عليه | **12** |
| المطلب الخامس: بين بدائع الفوائد ونتائج الفكر | **14** |
| **المبحث الثالث: من أهم مسائل الإعجاز القرآني وبيان جهد الإمام ابن القيم–رحمه الله–فيه.** | **18** |
| المطلب الأول: الإعجاز في اللغة والاصطلاح | **18** |
| المطلب الثاني: أوجه الإعجاز | **20** |
| المطلب الثالث: جهد ابن القيم في الإعجاز البياني وموقفه من المجاز | **28** |
| **الفصل الثاني: الملامح البيانية في علوم البلاغة** | |
| **المبحث الأول: الملامح البيانية في علم المعاني** | **36** |
| المطلب الأول: الخبر والإنشاء | **36** |
| المطلب الثاني: التقديم والتأخير | **41** |
| المطلب الثالث: الذكر والحذف | **46** |
| **المبحث الثاني: الملامح البيانية في علم البيان** | **49** |
| المطلب الأول: التشبيه | **49** |
| **المبحث الثالث: الملامح البيانية في علم البديع** | **52** |
| المطلب الأول: المطابقة | **52** |

| | |
|---|---|
| المطلب الثاني: الفاصلة القرآنية | **54** |
| **خاتمة** | **59** |
| **فهرس الآيات القرآنية** | **62** |
| **فهرس الأحاديث النبوية والآثار** | **67** |
| **فهرس الأعلام المترجم لهم** | **68** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **69** |
| **فهرس الموضوعات** | **74** |